الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلّية الآداب واللّغات.

قسم اللّغة والأدب العربي.

الرّقم التّسلسلي: ...../.....

رقم التّسجيل: ط1: 25085088823

رقم التّسجيل: ط2: 25044085670

مذكرة مقدمة ضمن متطلّبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

شعبة: الدّراسات الأدبية

تحت عنوان:

تجلّيات أَسلُوبَيْ المدح والذمّ في شعر الدّيسي ـ ديوان مِنَّةُ الحنّان المنّان ـ أنموذجا

من إعداد الطالبَتيْن:

*غربي نسيمة

*سماعيني نسمة

أمام لجنة المناقشة المكوّنة من السّادة الأساتذة:

الرّقم	اسم ولقب الأستاذ	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
01	روباش جميلة	أستاذ التّعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
02	مفتاح خلوف	أستاذ التّعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقرّرا
03	بعجي إسمهان	أستاذ التّعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1447/1446هـ. 2026/2025


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر و عرفـــــان

الحمد والشّكر لله دائما وأبدا

نتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان إلى كل من أسهم في هذا البحث حتى خرج إلى حيّز الوجود، ونخصّ بالذّكر الأستاذ المشرف والفاضل " مفتاح خلوف " الّذي كان شريفا قبل أن يكون مُشرِفا على هذا البحث والّذي لم يبخل علينا بالتّوجيه وكان طيلة الوقت نِعم النّاصح، فلن ننسى نصائحه العلميّة القيّمة وتوجيهاته البنّاءة أبدا ما حيينا، فقد كان الأب والأخ والأستاذ فبارك الله فيه وجزاه الله خير الجزاء.

إلى كلّ الّذين قدّموا لنا يد المساعدة سواءً من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

..فألف شكر...

نسيمة غربي ...نسمة سماعيني

مقدّمة

مقدّمة:

الحمدُ للهِ الّذي أنارَ العقولَ بنورِ العلم، وفتحَ للإنسانِ أبوابَ المعرفةِ والفهم، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الخلقِ والمرسلين، سيّدِنا محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم، الّذي بعثه اللهُ هاديًا ومعلّمًا للبشريّة، أمّا بعد:

ظلّ الشّعر العربيّ عبر مختلف عصوره وسيلةً للتّعبير عن الأحاسيس والمواقف، فكان الشّعراء يوظّفون أغراضه المتعدّدة للتّأثير والإفصاح عمّا يختلج في نفوسهم من إعجاب أو نُفور. ويُعدّ المدح والذمّ من أبرز هذه الأغراض الّتي حَظِيت بحضور واسع في التّراث الأدبيّ العربيّ، لما لهما من قدرة على تصوير القيم والمواقف الإنسانيّة والاجتماعيّة. ومع تطوّر المناهج النّقديّة الحديثة، اتّجهت الدّراسات الأدبيّة إلى الاهتمام بالبنية الأسلوبيّة للنّصوص، والبحث في الطّرائق الفنيّة والتعبيريّة الّتي يعتمدها الشّعراء في تشكيل خطاباتهم.

وممّا ورد في كُتب الأسلوبيّين ما يسمّى بـ " علم الأسلوب " الّذي يقدّم صورة على تميّز النصّ وتفرّده واختلافه عن غيره من النّصوص، كما يدرس النصّ الأدبي أيضا من خلال عدّة جوانب هي: الجانب الصّوتي، والمُعجمي، والتّركيبي، والدّلالي، وبناءً على ذلك فقد اتّخذ له عدّة اتجاهات من شأن كلّ اتّجاه أن يصل به إلى دراسة نقديّة متكاملة.

ويحتلّ الشّاعر محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي مكانةً بارزةً ضمن الشّعراء الّذين تجسّدت في أشعارهم ملامح المدح والذمّ بأسلوب فنّيّ متميّز، إذ وظّف هذين الأسلوبين توظيفًا يعكس رؤاه وأحاسيسه ومواقفه المختلفة. ومن هنا تبرز أهميّة دراسة المدح والذمّ في شعره لِما تكشفه من سمات أسلوبيّة وفنيّة تُميّز تجربته الشعريّة. وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا على ديوان الشّاعر الجزائريّ " محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي" ليكون مادّةً لهذه الدّراسة، قصد تتبّع مظاهر أسلوبي المدح والذمّ فيه،وتحليل ما تحمله هذه المظاهر من أبعاد أسلوبيّة ودلاليّة معبّرة عن خصوصيّة خطابه الشعريّ. وقد **وُسِم هذا البحث بعنوان:** " تجلّيات أسلوبَيْ المدح والذمّ في شعر الدّيسي ـ ديوان مِنّة الحنّان المنّان أنموذجًا ـ".

وعلى هذا الأساس يواجهنا **إشكال رئيس** وهو:

كيف تجلّى أسلوبا المدح والذّم في شعر الدّيسي؟ وما الخصائص الأسلوبيّة والفنيّة التي ميّزت هذا التجلّي؟.

أما عن **أسباب اختيار هذا الموضوع**، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

- إبراز حضور أسلوبَيْ المدح والذمّ في الدّيوان، وبيان الطرائق التعبيريّة الّتي اعتمدها الشّاعر في توظيفهما.
- تبيينأهميّة المدح والذمّ في التّراث الأدبيّ العربيّ، باعتبارهما من أبرز الأساليب الّتي عبّر بها الشعراء عن مواقفهم ورؤاهم.
- محاولة تسليط الضّوء على شاعر جزائريّ مبدع وإبراز مكانته الأدبيّة، لما يحمله شعره من قيمة فنّيّة ودلاليّة.
- إثراء الدّراسات الأدبيّة والنقديّة الّتي تناولت شعر الدّيسي، والمساهمة في التّعريف بتجربته الشعريّة.

وقد اعتمدنا على **عدد من المراجع** الّتي استقينا منها منهج الدّراسة ومختلف الخطوات التي اتّبعناها كما وفرت لنا قراءة للنصّ الشّعري الجزائري بشكل عام ومن أهم هذه المراجع نذكر:

- بيير جيرو، الأسلوبيّة، تر: منذر عيّاشي، دار الحاسوب للطّباعة، حلب، سوريا، ط2، 1994م.
- حنَّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ـ الأدب القديم ـ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. ت، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
- عبد السّلام المسدّي، الأسلوب والأسلوبيّة، الدّار العربيّة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط3، د. ت.
- عمر بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، وزارة الثقافة، د.ط، 2007م.

- فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية . دراسة تحليلية . ، منشورات الهيئة العامّة السّورية للكتاب، وزارة الثّقافة، دمشق، سوريا، 2009م.
- مُنذر عيّاشي، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، مركز النّماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002م.
- مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، 2000م.
- نور الدّين السدّ، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربي الحديث (الأسلوبيّة والأسلوب)، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بوزرّيعة، الجزائر، د. ط، ج1، 2010م.

أمّا **الدّراسات التّطبيقيّة** التي تناولت ديوان " الشّيخ الدّيسي"، فإنها نادرة جدّا، حيث لم نعثر إلّا على دراسات قليلة نذكر منها:

- ديوان مِنّة الحنّان المنّان للشّيخ محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي ـ دراسة وتحقيق ـ، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق النّصوص ونشرها، إعداد الطّالبة: سعاد مقلاتي، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- شعر محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي ـ دراسة فنّية موضوعاتيّة ـ، مذكّرة لنيل شهادة الماستر، تخصّص أدب حديث ومعاصر، إعداد الطّالبة: سعيدي نور الهدى، جامعة محمّد خيضر، بسكرة.
- البُنى الأسلوبيّة في شعر محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي" ديوان مِنّة الحنّان المنّان" أنموذجا، مذكّرة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث (ل م د)، تخصّص: الأدب العربي ونقده، إعداد الطّالب: كمال شاكي، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

أمّا **المنهج المُتّبع في هذه الدراسة**، فهو المنهج الوصفي التّحليلي، لكونه الأنسب في تتبع الظواهر الأسلوبيّة وتحليلها داخل النصوص الشعرية، مع الاستفادة من المنهج التاريخي في تتبع تطور المدح والهجاء عبر العصور الأدبية.

وقد ارتكز البحث على **عناصر أساسيّة**، وهي: المقدّمة والفصول والخاتمة.

أمّا **المقدّمة** فقد بيّننا فيها أهمية الموضوع، وطرح الإشكال، وتحديد الهدف من الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة.

في حين كانت الفصول ثلاثةً؛ حيث خُصّص الفصل التمهيدي للحديث عن مفهوم الأسلوب والأسلوبيّة، وتعريف المدح والهجاء لغة واصطلاحًا، ثمّ تتبّع تطورهما التّاريخي، مع إبراز أوجه التّداخل والاختلاف بين الذمّ والهجاء. أمّا **الفصل الأول** فقد تناول ترجمة لحياة الدّيسي من حيث نسبه ونشأته ورحلته العلمية وآثاره ومؤلفاته. في حين ركّز **الفصل الثاني** على دراسة مظاهر المدح والذّم في شعره، وتحليل الخصائص الأسلوبيّة التي اعتمدها في التعبير عن مواقفه وأحاسيسه، مع إبراز أثر هذين الأسلوبين في بناء تجربته الشعرية.

أما **الخاتمة** فقد ضمّت مختلف النّتائج الّتي أمكن التوصّل إليها من خلال هذا البحث.

وإن كان **من صعوبات واجهتنا** في هذا البحث، فهي ندرة الدّراسات التّطبيقيّة حول النّموذج المدروس.

وفي ظلّ رحلتنا المتواضعة عبر سطور هذه الدّيوان، نتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان والتّقدير والاحترام لأستاذنا المُشرِف " **مفتاح خلوف** "، على ما قدّمه لنا من مساعدات ودعم معنوي، ولم يبخل علينا بنصائحه العلميّة القيّمة الّتي لن ننساها ما حيينا، كما لا يفوتنا أن نتفضّل بجزيل الشّكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على قَبُولهم مُناقشة هذا البحث وإقالة ما فيه من عثرات، كما لا يفوتنا أيضا أن نشكر جميع أساتذتنا الّذين درّسونا بكلّية الآداب واللّغات.

والحمد لله بدءا وختاما.

الفصل التّمهيدي:الأسلوبيّة وأُسلُوبَا المدح والهجاء: التّعريف والتطوّر وعلاقتهما بالذمّ

- ✓ **المبحث الأوّل:** مفهوم الأسلوب والأسلوبيّة.
- ✓ **المبحث الثّاني:** تعريف المدح والهجاء لغة واصطلاحا.
- ✓ **المبحث الثّالث:** تطوّر المدح والهجاء عبر العصور.
- ✓ **المبحث الرّابع:** ما بين الذمّ والهجاء (التّداخل والاختلاف).

تمهيد:

يعدّ الأسلوب من أهمّ المفاهيم الّتي شغلت الدّارسين والنُّقّاد قديما وحديثا، لما له من دور في إبراز خصوصيّة التّعبير وتمييز طريقة الكاتب أو الشّاعر في صياغة أفكاره وأحاسيسه، ومع تطوّر الدّراسات اللّغويّة والنّقديّة ظهر مفهوم الأسلوبيّة بوصفه منهجا حديثا يهتم بدراسة الخصائص الفنّية واللّغوية للنصّ، والكشف عن جمالياته وأبعاده التّعبيريّة، ومن هنا كان من الضّروري التّوقّف عند مفهوم الأسلوب والأسلوبيّة لغة واصطلاحا، مع تبيين الاختلاف الحاصل بين الأسلوبيّين حول مصطلح تسمية " الأسلوب والأسلوبيّة "، كما سنذكر أبرز اتّجاهاتها.

المبحث الأوّل: مفهوم الأسلوب والأسلوبية

1- الأسلوب بين اللّغة والاصطلاح:

أ- لغة:

لقد عُنيت كلمة أسلوب من قبل الدّارسين كما حاولوا إيجاد تعريف واضح لمدلولها باعتبارها الرّكيزة الأولى لبنية النصّ، ومن الباحثين الّذين كان لهم الفضل الكبير في تعريفنا بالمدلول اللّغوي لهذه الكلمة نجد ابن منظور، حيث قال: « ويُقال للسّطر من النّخيل: أسلوب. وكلّ طريق ممتدّ، فهو أسلوب. والأسلوب الطّريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ، ويُجمع أساليبَ. والأسلوب: الطّريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضمّ: الفنّ؛ يقال: أخذ فلان في أساليبَ من القول أي أفانينَ منه، وإنّ أنْفَهُ لفي أسلوب إذا كان متكبّرا»[1].

[1]-ابن منظور، لسام العرب، تح: عبد الله عبد الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف، كورنيش النّيل، القاهرة، طبعة جديدة، مج: 1، ج:9، د. ت، ص2058.

أمّا إذا بحثنا في مفهوم كلمة " أسلوب" في اللّغات الأوروبيّة المعروفة والعربيّة فإنّنا نجدها « مشتقّة من الأصل اللّاتيني " stilus " وهو يعني " ريشة " ثم انتقل عن الكتابة اليدويّة، دالّا على المخطوطات، ثمّ أخذ يُطلق على التّعبيرات اللّغوية الأدبيّة »[1].

فالمُلاحظ على هذا التّعريف هو أنّ كلمة أسلوب لم تستقرّ على معنى محدّد وإنّما تطوّرت لتدلّ على معاني متعدّدة، ففي بادئ الأمر ظهرت لتدلّ على معنى الرّيشة، ثمّ انتقلت إلى معنًى آخر لتدلّ على المخطوطات وبعدها أصبحت تُطلق على التّعبيرات اللّغوية الأدبيّة.

كما نجد أيضا أنّ كلمة " أسلوب " حظيت باهتمام البلاغيّين وحاولوا تقديم مفهوم واضح لها، فهذا ابن طباطبا العلَوي الّذي يُعتبر من النّقّاد الأوائل الّذين تكلّموا عن الأسلوب إذ يقول: « هو المعنى الّذي يريد بناء الشّعر عليه في فكره نثرا، وأعدّ له ما يُلْبسهُ إيّاه من الألفاظ الّتي تطابقه، والقوافي الّتي توافقه، والوزن الّذي يَسلُس له القول عليه، فإذا اتّفق له بيت يُشاكله في المعنى الّذي يرومه أثْبَتَهُ، وأعملَ فكره في شُغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشّعر و ترتيب لفنون القول فيه، بل يعلّق كل بيت يتّفق له نظمه، على تفاوت ما بينه و بين ما قبله، فإذا كَمُلت له المعاني وكثُرت الأبيات وُفّق بينها بأبيات تكون نظاما لها وسِلكًا جامعا لما تشتّت منها»[2].

من خلال هذا التّعريف يتّضح لنا أنّ الأسلوب هو أساس صناعة الشّعر وطريق الشّاعر إذا أراد أن ينظُم،بحيث يبدع هذا الشّاعر في الرّبط بين الأفكار التّي تجول في ذهنه وطريقة التّعبير عنها باختياره للألفاظ المناسبة لذلك، فمهما تعدّدت التّعاريف اللّغوية لكلمة أسلوب فإنّها لا تخرج عن معنى الطّريق أو النّهج الذي يسلكه الأديب في تقديم نصّه كما أنّه يتعلّق بالنصّ وصاحبه وقدرته على الإبداع وهو ما سنراه عند تتبُّعنا لمفهوم كلمة أسلوب

---

[1]- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. ت، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص93.

[2]- محمّد أحمد بن طباطبا العلوي، عيّار الشّعر، تح: عباس عبد السّاتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص11.

في الاصطلاح.

ب- اصطلاحا :

إنّ الحديث عن مفهوم الأسلوب في الاصطلاح يقتضي منّا وضع طريقة بسيطة لعرض مجموعة من المفاهيم، مع تقسيمها حسب زاوية الرّؤية للأسلـوب، إذ نجـد بعض

الدّارسين يرون أنّ الأسلوب يتعلّق بالنصّ ولغته والإمكانات الاختياريّة التّي يقدّمها،حيث يقول أحدهم في مفهوم الأسلوب:«هو اختيار يقوم به المُنشئ لسمات لغويّة معيّنة بغرض التّعبير عن موقف معيّن ويدلّ هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المُنشئ وتفضيله لهذه السّمات على سمات أخرى بديلة. ومجموعة الاختيارات الخاصّة بمُنشئ معيّن هي الّتي تشكّل أسلوبه الذّي يمتاز به عن غيره من المُنشئين»[1].فالمُنشئ هنا له القدرة على انتقاء ما استطاع من إمكانيات اللّغة وفق ما يخدم موقفه أو رؤيته، وبالتالي يُحدِث هذا الانتقاء أو الاختيار استجابة معينة لدى القارئ أو المتلقِّي.

وهناك من ينظر إلى الأسلوب على أنّه موقف يتّخذه صاحب النصّ – المتكلّم – للتّعبير عن فكرة معيّنة أو موضوع معيّن عن طريق اللّغة وبالتالي يُنتج هذا التّعبير نصّا إمّا مدوّنا أو مشافهة ومن أصحاب هذا التوجُّه نجد: " موريه " الذّي يرى بأنّ الأسلوب هو:«موقف من الوجود، وشكل من أشكال الكينُونة، وليس في الحقيقة شيئا نَلبسُه ونَخلعُه كالرّداء، ولكنّه الفكر الخالص نفسه، والتّحويل المُعجِز لشيء روحيّ إلى الشّكل الوحيد الذّي يمكننا به تلقّيه وامتصاصه»[2].

---

[1]- سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغويّة إحصائيّة، عالم الكتب، كلّية الآداب، جامعة القاهرة، ط3، 1992م، ص38.

[2]- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص97.

ويدعم هذا الاتّجاه " مجدي وهبه " حين تكلّم عن الأسلوب بقوله:«الأسلوب هو طريقة الإنسان في التّعبير عن نفسه كتابة »[1]. فأنصار هذا الاتّجاه يعتبرون الأسلوب جزءًا لا يتجّزأ من المؤلّف نفسه.

أما الدّكتور نور الدّين السدّ فله رأي آخر حيث يرى أنّ الأسلوب هو النصّ في ذاته إذ يقول:«إنّ الأسلوب في النصّ الأدبي هو الكيفيّة التّي يتشكّل بها النصّ، وبه يحقّق مشروعيّة وجوده، وهو ليس ظاهرة خارجة عن النصّ بل ظاهرة تدخل في تكوينه، فالأسلوب كينُونة في ذات النصّ به يحقّق وجوده، ولا يمكن أن يكون هناك نصّ دون أسلوب يتمّ به صَوْغُه، ومن خلاله يحقّق خصوصيّته، فالأسلوب هو النصّ في ذاته»[2]. فلِكَيْ يوصِل المتكلّم أو المُنشئ فكرته الّتي يريد التّعبير عنها إلى المتلقّي يجب عليه أن يأخذ من النّظام اللّغوي ما يلائم مقاصده، وكذا مراعاة بعض الجوانب لدى المتلقّي (النّفسية والثّقافية والاجتماعيّة).

في حين نجد اتّجاها آخر ينظر إلى الأسلوب على أنّه علامة خاصّة أو سمة يتميّز بها شكل الخطاب الّذي يعبّر به الكاتب عن شخصيّته، ومن أنصار هذا الاتّجاه نذكر "أفلاطون" عندما عرّف الأسلوب بقوله: « الأسلوب شبيه بالسّمة الشخصيّة »[3]، ويعزّز هذا الرّأي " سينيك " بقوله: « الخطاب هو سمة الرّوح »[4]، فهذه السّمة أو العلامة هي الّتي تسجّل عبقرية أو موهبة الكاتب أو المتكلّم، بحيث تصبح « كالبصمة أو الشّهادة الّتي لا تمحى »[5] كما يرى " بروست ".

---

(1)- مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص34.

(2)- نور الدّين السدّ، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربي الحديث (الأسلوبيّة والأسلوب)، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بوزرّيعة، الجزائر، د. ط، 2010م، ج1، ص150.

(3)- بيير جيرو، الأسلوبيّة، تر: منذر عيّاشي، دار الحاسوب للطّباعة، حلب، سوريا، ط2، 1994م، ص37.

(4)- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

(5)- عبد السّلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، الدّار العربيّة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط3، د. ت، ص70.

من خلال ما تقدّم نلاحظ أنّ الآراء قد تباينت حول فكرة تحديد مفهوم واضح للأسلوب إلّا أنّ أغلب الدّارسين والباحثين الغربيّين والعرب نظروا إلى الأسلوب على أنّه وسيلة الشّاعر أو الكاتب لنقل أو إظهار ما في نفسه والتّعبير عنه بواسطة اللّغة.

وعند تتبّع التطوّر التّاريخي للأسلوب عند الغربيّين نجده يبدأ مع « العالِم الفرنسي جوستاف كويرتنج عام 1886م »[1]، أمّا الدّكتور نور الدّين السدّ كانت لـه نظـرة أخــرى

حيث يرى أنّ « أوّل من أطلق مصطلح أسلوبيّة على دراسة الأسلوب هو " فون درجبلنتس سنة 1875م »[2]، في حين يرى الدّكتور " رابح بن خوية " أنّ « جميع الدّراسات الأسلوبيّة تكاد تنطلق من مفهوم الكونت دي بوفون (comte de buffon) (1707- 1788) للأسلوب، والّذي ذكره في محاضراته عام 1753.»[3]، غير أنّ معظم مؤرّخي الأسلوبيّة يُجمعون على أنّ " شارل بالي" « هو من أسّس القواعد النّهائية لعلم الأسلوب سنة 1902 »[1]. وهذا ما يدلّ على أنّ هناك اختلاف حول من أرسى القواعد الأولى لبداية تطوّر الأسلوب.

2-الأسلوبية:

إنّ الاختلاف في تحديد مفهوم واضح وشامل لمصطلح " الأسلوب" كما ذكرنا سابقا نجده أيضا مع مصطلح " الأسلوبية"، ومَرَدُّ ذلك إلى اختلاف وجهات نظر الدّارسين وتنوّع مشاربهم الفكريّة، حيث تتباين تعاريفهم لهذا المصطلح أحيانا وتتّفق أحيانا أخرى، إلّا أنّ محور البحث ظلّ واحدا إذ يمكننا عرض اتّجاهين لتحديد مفهوم الأسلوبيّة:

---

[1]- عبد المنعم خفاجي، محمّد السّعدي فرهود، عبد العزيز شرف، الأسلوبيّة والبيان العربي، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص13.

[2]- نور الدّين السدّ، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربي الحديث، ج1، ص42.

[3]- رابح بن خوية، مقدّمة في الأسلوبيّة، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013م، ص33.

اتّجاه أوّل يحدّد مفهوم الأسلوبيّة انطلاقا من الماهية والخصائص باعتبارها منهجا لسانيّا له مبادئه وإجراءاته، فهذا " ميشال آريفاي" يعرّف الأسلوبيّة بقوله « إنّ الأسلوبيّة وصف للنصّ الأدبي حسب طرائق مستقاةٍ من اللّسانيات»[2]، ويعزّز هذا الرّأي " ريفاتير" بقوله « الأسلوبيّة علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميّزة الّتي بها يستطيع المؤلِّف الباثُّ مراقبة حرّية الإدراك لدى القارئ المُتقبِّل، والّتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المُتقبِّل وجهة نظره من الفهم والإدراك فينتهي إلى اعتبار الأسلوبيّة " لسانيات" تُعنى بظاهرة حمل الذّهن على فهم معيّن وإدراك مخصوص »[3]، أو هي حسب "ستيفن أولمان" (stephenullmann) « علم خاص موازٍ لعلم اللّغة يبحث في الظّواهر اللّغوية نفسها، ولكن من وجهة نظره الخاصّة »[4].

ما نلاحظه على هذه المفاهيم أنّها جعلت من الأسلوبيّة لسانيّات، وبهذا نجد أنّ مساحة الأسلوبيّة قد قُلِّصَت، فلو سلّمنا أنّها لسانيّات، لَمَا أصبحت عِلمًا خاصّا له مبادئه وإجراءاته، لهذا نرجّح من بين هذه المفاهيم مفهوم " أولمان" الأخير في أنّ الأسلوبيّة تعتمد على قواعد علم اللّغة.

أمّا **الاتجاه الثّاني** فيحدّد مفهوم الأسلوبيّة انطلاقا من تحديد وظيفة علم الأسلوب فتعدّدت آراء الباحثين والدّارسين وكلّ ينظر إلى وظيفة هذا العِلم من وجهة نظره الخاصّة وفيما يلي عرض لبعض الآراء حول مفهوم الأسلوبية لأنصار هذا الاتجاه:

أ.مجموعة من الدّارسين ترى بأنّ الأسلوبيّة: هي البحث في لغة النصّ، أو ما يميّز لغة النصّ الأدبي عن غيره من النّصوص وكذا الظروف الّتي تحيط بعملية إنتاج النصّ ومن الّذين

---

(1)- عبد السّلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، ص20.

(2)-عبد السّلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، ص48.

(3)-المرجع نفسه، ص49.

(4)- عدنان حسين قاسم، الاتّجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشّعر العربي، الدّار العربيّة للنّشر والتّوزيع، مدينة نصر، د.ط، 2001م، ص104.

يصوغون مفاهيم للأسلوبيّة حسب هذا التصوّر نجد " دولاس" الّذي يعرّف الأسلوبية بقوله: « تُعَرَّفُ الأسلوبيّة بداهةً بالبحث عن الأسس الموضوعيّة لإرساء علم الأسلوب »[1].أمّا "جاكبسون" فيرى أنّ الأسلوبيّة هي « البحث عمّا يتميّز به الكلام الفنّي عن مستويات الخطاب أوّلا، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيا»[2].

ب. مجموعة تنظر للأسلوبيّة على أنّها: وصف للغة النصّ، حسب طرائق مُستقاة من اللّسانيّات وهذا ما رآه "ميشال أريفاي"[3]، أي وصف لغة النصّ باستخدام إجراءات علم اللّغة من تقطيع فونيمي ومورفيمي، وغيرها من الأدوات الإنسانيّة.

ج. في حين هناك مجموعة أخرى ترى بأنّ الأسلوبيّة: دراسة للغة النصّ، وهو ما ذهب إليه "مُنذر عياشي" بقوله « الأسلوبية علم يدرس اللّغة ضمن نظام الخطاب »[4].

وعليه يمكن القول أنّ الاتّجاه الثّاني الّذي حاول تحديد مفهوم الأسلوبيّة انطلاقا من وظيفة علم الأسلوب يدور حول ثلاثة محاور تأتي تباعا وهي البحث والوصف والدّراسة، فإذا اجتمعت هذه العناصر الثّلاثة تحدّد المفهوم الشّامل للأسلوبيّة من حيث الوظيفة وهو البحث في لغة النصّ من خلال مستوياتها المختلفة.

المبحث الثّاني: مفهوم المدح والهجاء لغة واصطلاحا

1. تعريف المدح:

أ . لغة:

المدح من مَدَحَ يَمْدَحُ: أَحْسَنَ الثّناء عليه، ضدّ ذَمَّهُ، وتَمَدَّحَ: افتخر بما ليس عنده.ذكرهُ القزويني في كتابه " التّلخيص " وعرَّفَهُ فقال: «ومنه تأكيد المدح بما يُشبه الذَّمّ، وهو

---

[1]- عبد السّلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، ص34.

[2]- موسى ربابعة، الأسلوبيّة مفاهيمها وتجلّياتها، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2014، ص16.

[3]- يُنظر: عبد السّلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، ص48.

[4]- مُنذر عيّاشي، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، مركز النّماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002م، ص27.

ضربان، أفضلهما أن يُسْتَثْنَى من صفة ذمّ منفيَّة عن الشّيء صفة مَدْحٍ بتقدير دُخُولها»، ومثّلَ لهذا الفَنّ بقول النّابغة:[1]

وَلَا عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ * بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِــبِ

وجاء في لسان العرب معنى كلمة « مدح: أنّ المدح نقيض الهجاء وهو حُسْنُ الثّناء يقال: مَدَحْتُهُ مَدْحَةً واحدة، ومَدَحَهُ يمدَحُهُ مَدْحًا ومِدْحَةً هذا قول بعضهم، والصحيح أن المَدْحَ المصدر، والمِدْحَةُ الاسم والجمع مِدَحٌ، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح، والأخيرة على غير قياس، ونظيرُهُ حديثٌ و أَحَادِيثٌ، و قالَ أبُو ذؤيبٍ:

لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أحدًا * أَحْيَا أَبَاكُنَّ يا لَيْلَى الأَمَادِيحُ

والمدائح: جمعُ المَدِيح من الشّعر الذي مُدِحَ بِهِ، كالمِدْحَةِ والأُمْدُوحَةِ، ورَجُلٌ مَادِحٌ من قومٍمُدَّحٍ ومديحٌ مَمْدُوحٌ. وتَمَدَّحَ الرَّجُلُ: تَكَلَّفَ أن يُمْدَحَ. ورجُلٌ مُمَدّحٌ أي مَمْدُوحٌ جِدًا، ومَدَحَ للمُثْنِي لا غيرُ ومَدَحَ الشَّاعِرُ وامْتَدَحَ»[2].

ب . اصطلاحًا:

يُعتبر المدح من أهم أبواب الشعر العربي القديم، لِما لهُ من مكانة كبيرة عند الشعراء الجاهليين، فقد أصبح الشعر عندهم أداة لكسب المال والتقرّب من الملوك فاتّخذوه وسيلة وصناعة.

والمدح في الاصطلاح يُعَرّف بأنَّه: « هو ذكر محاسن المرء وصنائِعِه، ويجعل منها في المقام الأوّل ما يهتمّ به البدويّ من مآثر كالكرم والشّجاعة والمروءة والعِفّة ... إلخ ، وكان

[1] - إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة منقّحة، ص 642.

[2] -ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، مُج 1، طبعة جديدة منقّحة، ص 4156.

الشّاعر لا يَمدحُ إلاّ مرتبطاً بالقبيلة، فهو يمدح ما ترى القبيلة مدحَهُ مِمَّنْ قَدَّمَ لها معروفا أو مساعدة أو غير ذلك مِمّا يستدعي المدح »[1].

كما يُعرّفُه ابن الرشيق بقوله: « وسبيل الشاعر ـ إذا مدح مَلِكًا ـ أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يحمل معانيه جَزْلَةً، وألفاظَه نقِيَّةً، غير مبتذلَةٍ سوقية، ويجتنب ـ مع ذلك ـ التّقصير والتّطويل؛ فإن للمَلِكِ سآمةً وضُجْرًا، ربّما عاب من أجلها ما لا يُعَاب، وحَرَمَ مَنْ لا يُرِيد حِرْمَانَه»[2].

الملاحظ هنا أنّ ابن الرشيق يربط بين جودة المعنى وسُمُوّ اللّفظ، معتبرًا أنّ المدح الحقيقي لا يتحقق إلّا بشيئين هما وضوح التّعبير وقوّة الدّلالة وجمال الأسلوب.

2. تعريف الهجاء

ارتبط الهجاء قديما بالصّراع بين الأفراد والقبائل، فكان بمثابة السِّلاح اللّغوي الّذي يستخدم للدّفاع والهجوم معًا، وقد عكس هذا الفنّ جانبًا من طبيعة المجتمع العربي وما كان يسوده من تنافس وحَمِيَّةٍ. ولأهميّة هذا الغرض في التّعبير عن المواقف والانفعالات، كان من الضّروري الوقوف عند التّعريفين اللّغويّ والاصطلاحيّ للهجاء لفهم أبعاده ودلالاته في النُّصوص الشّعريّة.

أ. لغة:

جاء في المعجم الوسيط الهجاء بمعنى« السَّبُّ وتعديد المعايب، ويكون بالشعر غالبا وهَجَا فلاناً، هجوًا، هِجَاءً: ذَمَّهُ وعدَّدَ معايبَهُ ،وهجا الصَّبيُّ الكتابَ هجوًا وهِجَاءً: قَرَأَهُ وتَعَلَّمَهُ،

---

(1) -محمود رزق حامد، صلاح عبد التّوّاب، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، جامعة الأزهر، كُلّية الدّراسات الإسلامية والعربية، ط 1، 2006م، ص 114.

(2) -أبو عليّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتّوزيع والطّباعة، بيروت، لبنان، ط 5، 1981م، ج 2، ص 128.

وتَهَاجَيَا: هَجَا كُلُّ واحدٍ منهما الآخر»[1].

أمّا في معجم العَيْنِ فورد الهجاء بمعنى:«هجا (هَجْوٌ): وهو الوقيعة في الأشعار والهِجَاء: تهجية الحروف، تقول: تَهَجَّأْتُ وتَهَجَّيْتُ بهمز وتبديل»[2].

يتّضح لنا من خلال التّعْرِيفَين أنّ الأوّل أَظْهَرَ الجانب الدِّلاليّ المباشر للهجاء حيث ربطه بالسَّب وتعديد المعايب، وفي هذا تركيز على المضمون القائم على الذم والانتقاص الصَّريح من المَهْجُوّ، بينما التّعريف الثّاني يقدّم تصورًا أوسع، إذ يربطه بتهجية الحروف والوقيعة في الأشعار، فيجمع بين البعد اللُّغوي الشَّكلي (التَّهْجِيَةُ) والبعد الأدبيّ الفنيّ (الوقيعة الشّعرية).

ب. اصطلاحًا:

يُعَرَّفُ الهِجَاء في الاصطلاح بأنَّه «غرض من الأغراض الشِّعريَّة، يقوم على تقبيح صورة فَرْدٍ، أو جماعةٍ، أو عادة من العادات، أو مظهر من مظاهر الحياة والوجود، وهو تعبير عن احتقار الشَّاعر للمَهْجُوّ والرَّغبة في الحطِّ من شأنه، والهَزْءِ به ومَسْخِهِ ما أمكن إلى ذلك سبيلاً »[3].

ويعرّفُه الرّافعي بقوله: « ولهذا لم يكن الهجاءُ عند العرب في اعتبار السّباب والإفحاش، ولكنَّه سلب الخُلق أو سلب النَّفْسِ، أو فصل المرء من مجموع الخَلْقِ الحيّ الذي يؤلّف قوميّة

---

(1) -إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مَجْمَعُ اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط 2، ج 2، 1972م، ص 975.

(2) -الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 4، 2003م، ص 296.

(3) -إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، مج 1، ط1، 1987م، ص 1281.

الجماعة وتركِهِ عضوًا ميّتًا يتَواصَفُون ازدراءَهُ ويحرّكُهُ جسم الأمَّة حركةً جامدةَ كلّما نهض أو تقدّم»[1].

ويذكر عبد المُنْعَم خُفاجي فنّ الهِجاء في كتابه "الحياة الأدبيّة في العصر الجاهليّ" وذلك بقوله: «كان الهجاء في الجاهليّة يُقْصَدُ به الحطُّ من شأن قبيلة أو عشيرة، أو فردٍ من أعداء قبيلة الشَّاعر وخصومها، وكان الهِجاء سوطًا يصبُّهُ الشَّاعر على خُصومِه وخصوم قبيلته، فَيَثْلِبُهُم وينْتَقِص من مقامهم، ويزدري بهم، ويضع من مكانتهم، وينسب إليهم البُخلَ والجُبْنَ والذِلّة والهَوان»[2].

فمهما تعدّدت التَّعاريف الاصطلاحيّة لفنّ الهِجاء فإنّها تكادُ تُجْمِعُ على أنَّ الهِجاء لم يقتصر على كونه مجرّد سَبّ أو شتم، بل وَسَّعَ دائرته ليشمل تقبيح صورة الفرد أو الجماعة، بل وحتّى نقد العادات والمظاهر الاجتماعيّة وهذا دليل على أنَّ الهِجاء غرض شعريّ يتجاوز الجانب الشَّخصيّ إلى البُعد الاجتماعيّ والاصطلاحيّ أحيانًا.

المبحث الثالث: تطوّر المدح والهِجاء عبر العصور.

1. تطوّر فنّ المديح:

يعتبر المدح من الأغراض الشّعرية القديمة في الأدب العربيّ، وقد تطوّر بتطوّر العصور والبيئات بداية من العصر الجاهليّ الذي عُدَّ فيه من أهمّ أبواب الشّعر العربيّ، حيث كان النّاسُ يخشون الشّاعر أكثر من خشيتهم القتال.

وحَضِي المدح بأهمية كبيرة في العصر الجاهلي« وخاصّة بعد أن تَكَسَّبَ الشّعراء بالشّعر واتخذوهُ صناعة ومدَحُوا به الملوك والرّؤساء، كالأعشى والنَّابِغَة وزُهَير وغيرهم، وكان

---

[1] -مصطفى صادق الرفاعي، تاريخ آداب العر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، 2000م.

[2] -عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م ، ص 321.

الشّعراء في الجاهلية يمدحون أبطال القبيلة وساداتها ويُشيدون بمكانتهم بين القبائل، ويصفون أخلاقهم ومآثرهم ومحامدهم وشجاعتهم ويتغنون ببطولاتهم»[1].

ولا نَصِلُ إلى أواخر العصر الجاهليّ« حتّى يتّخذ الشّعراء المديح وسيلة إلى الكَسب، فهم يُقْدِمُون به على السّادة المبرزين وملوك المَنَاذِرَةِ والغَسَاسِنَة يمدحونهم وينالون جوائزهم وعطاياهم الجزيلة، وأخذوا في أثناء ذلك يُعْنَونَ بهذه القصائد عنايةً بالغةً حتّى تحقّق لهم ما يريدون من التّأثير في مَمْدُوحِهم، وأشتُهر بذلك زُهير والنّابغة وحسان بن ثابت»[2].

يتّضح من القَولَيْن أنَّ المدح في العصر الجاهليّ لم يكن مجرّد تعبير عَفويّ عن الإعجاب بل أصبح مع مرور الزّمن وسيلة للتكسّب ونيل العطايا من الملوك والسّادة، فقد كان الشّعراء في البداية يمدحون أبطال قبائلهم وسادتها اعتزازا بصفاتهم من شجاعة وكَرَمٍ ومكانةٍ، ثم تطوّر المدح ليُصبح فنًا مقصودًا يقصِدُ به الشّعراءُ أبوابَ الملوك والأمراء طلبًا للمكافآت والهِبات.

أما في عصر صدر الإسلام فقد انتهجت القصيدة المدحيّة أسلوب القصيدة الجاهليّة «فاستمدت منها عناصرها ومعانيها القائمة على الكرم والشّجاعة وإغاثة الملهوف، فجاءت جاهلية في الشَّكل والمضمون غير أنَّ الشُّعراء أضافوا إليها بعض العناصر المبتكرة »[3]الّتي أكْسَبَتْها رونقًا جديدًا مثل مدح الرَّسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدل الاقتصار على زعماء القبائل والملوك، والاهتمام بالوحدة الإسلاميَّة بدل العصبيَّة القَبلِيَّة الّتي كانت سائدة في الجاهليّة.

---

(1) -عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ص: 309 . 310.

(2) -محمود رزق حامد، صلاح عبد التّواب، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، ص: 116 . 117.

(3) -فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية . دراسة تحليلية . ، منشورات الهيئة العامّة السّورية للكتاب، وزارة الثّقافة، دمشق، سوريا، 2009م، ص 08.

والمتأمّل في الشّعر الإسلاميّ يجدُ أن قصيدة المدح «تمتزج غالبا بالفخر والهجاء؛ فخر بالدّين الجديد أو الحزب وهِجاءٌ تَغْلِبُ عليه الصّبغة السِّياسيَّة بعيدًا عن الأهواء الشَّخصيَّة المُتعَصِّبة»[1]وأحسن من مثَّل هذه المرحلة تمثيلًا حسنًا كعبُ بن مالك حين يقول:[2]

فِينَا الرَّسُـــولُ شِهَـــــابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ * نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّـــهُبِ
الحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالعَـــــدْلُ صُـــورَتُـهُ * فَمَـنْ يُجِبْهُ إِلَيْـــــهِ يَنْـــجُ مِنْ تَبَبِ

أمّا في العصر الأمويّ فقد عرفت القصيدة المدحيّة ازدهارًا واضحًا، ولم يكن هذا التَّطور حِكْرًا على شاعر بعينه، بل أسهم فيه شعراء العصر جميعهم، فتكاتفت فيه جهودهم في الارتقاء بفنّ المدح وتطويره، لذا تغيّرت الحياة الأدبيَّة في هذا العصر واختلفت عمّا كانت عليه في عصر صدر الإسلام، حيث« تمتاز قصائد المدح الأمويّة بانْغِمَاسِهَا في الأحزاب السِّياسيَّة الّتي كان يدعُو لها بنو أُميَّة وبالدِّفاع عن هذه الأحزاب ومناصريها، والردّ على خصومهم، لذا فقد كان الحُكَّام يدفعون بسخاءٍ لِيَشْتَرُوا ألسنة الشّعراء المدافعين عنهم، ومن هنا فقد امتازت هذه القصيدة بالتَّكَسُبِ والسّؤال في سبيل الغِنَى المَادّيّ»[3].

ومن خلال ما سبق يتبيَّن أنَّ فنَّ المدح ازدهر في عهد بني أُميَّة وبلغ درجة كبيرة من التَّطوّر، ويرجع ذلك إلى تشجيع الخلفاء والأمراء للشّعراء بما أَغْدَقُوهُ عليهم من عطايا وهِبَاتٍ،وقد شهدت الحياة الاجتماعيَّة تحوّلاً عمّا كانت عليه في العصر الجاهليّ، إذا استلهم الشعراء تعاليم الدين الإسلامي، فَجَمَعُوا في قصائدهم بين القيم العربية الأصلية و الصفات الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، فظهرت قصائد مدحيّة جديدة أسهمت في تعزيز مكانة الدّولة الأموية واستمرار حُكْمِهَا مدّة معتبرة.

---

(1) -فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية . دراسة تحليلية .، ص08.

(2) -كعب بن مالك الأنصاري، الديوان، تح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 12.

(3) -فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية ـ دراسة تحليلية ـ، ص 11.

2. تطوّر فنّ الهِجاء

كان الهجاء في العصر الجاهليّ وسيلة للنّيل من الأعداء والقبائل المُنَافِسَة، إذ عهِدالشّعراء إلى تشويه خصومهم ونسب صفات الذُلّ والجُبن إليهم، وقد ساعدت كثرة الحروبوالنّزاعات القبيلة على انتشار هذا الغرض، غير أن ما وصل منها أقلّ ممّا وصل من شعر المدح.

ويمتاز فنّ الهجاء في الجاهلية«بالقصد في السَّبِّ والشَّتم وتَعَمُّدِ الأوصاف الاجتماعية المزرية بالفرد والقبيلة من الهوان والبُخْلُ و الجُبْنَ وسِوَاها»[1].

وبظهور الإسلام تغيّر الهجاء عمّا كان عليه في الجاهلية نتيجة تنوع دوافعه وموضوعاته، « فهذا العصر هو عصر أحزاب وفتن، عصر تطاحن سياسي وديني، فاضطربت مذاهب الشعراء واختلفت طرائق القول في الدفاع عن النزاعات، فقد نشب صراع بين مكة والمدينة، فدافع شعراء المسلمين عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقصائد الهجاء، وردّ عليهم شعراء قريش وذلك خلال المعارك كغزوة بدر وأُحُد والخندق»[2].

فالهِجاء ضَعُفَ في عصر صدر الإسلام وهدأت حِدّتُهُ، لأن الإسلام نَهى عن الطّعن في الأعراض والافتراء والسَّب بغير حقّ، فقد نُقِلَ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه قال:« إنّ أعظم النّاس جُرْمَ إنسانٌ شَاعرٌ يَهْجُو القَبِيلة من أسْرِهَا، رَجُلٌ تَنَفّى من أبيه»[3].

أما في العصر الأمويّ، فقد اتّسعت الخصومات القَبلية والحزبيّة والفردية، وظهرت المنافسات الفنيّة بين الشّعراء، إذ كان بعضهم يهتمُّ بإبراز موهبته الشّعريّة أكثر من اهتمامه بانتمائه القبلي أو الحِزْبِي، فلم تمنعهم العَصَبِيَّاتُ من «يُعَرِّضُوا لشعراء من الأوطان أو

---

(1) -عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ص 312.

(2) -يُنْظَر: حنَّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي -الأدب القديم -، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص395، 396.

(3) -البخاري، الأدب المُفْرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلاميّة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1989، ص 302.

الأحزاب أو الشيع نفسها بشيء من الهَجْوِ أو المعارضة الفنيّة، بينما كانوا بالوقت نفسه ينصرون شاعرًا من غير قبيلتهم أو حزبهم أو مذهبهم»[1].

وعلى العموم فإن فنّ الهجاء مرّ بمراحل متعدّدة عبر العصور فكان في الجاهليّة مرتبطاً بالعصبيّة القَبَلِيَّة، ثمَّ تأثر بمبادئ الإسلام فَخَفَّتْ حدّتُه، ليعود في العصر الأموي أكثر اتّساعًا وقوّةً نتيجة الصِّراعات السّياسيّة والقبليّة والفنّية، ممّا جعله مرآة صادقة للحياة الاجتماعية في تلك الفترات.

المبحث الرابع: مابين الذَمّ والهِجَاءِ (التَّداخل والاختلاف):

يُعَدّ الذمُّ والهِجاء من الأغراض الأدبيّة الّتي تقوم على إظهار العيوب والانتقاص من الأشخاص أو الجماعات، لذلك بَدَا بينهما تداخل واضحٌ في المعنى والغاية، غير أنَّ لكلّ واحدٍ منهما خصائصٌ تميّزه عن الآخر من حيث الأسلوب والحِدَّة والمجال، ممّا يجعل دراسة العلاقة بينهما ضرورية لفهم أوجُه التّشابه والاختلاف بينهما.

إنَّ الذَمّ« نقيض الحمد، وهما يدلّان على الفعل، وحَمْدُ المُكلَّفِ يدلّ على استحقاقه للثواب بفعله، وذمُّهُ يدلّ على استحقاقه للعقاب بفعله، والهَجْوُ نقيض المدح وهما يدلّان على الفعل والصِّفة كَهَجْوِكَ الإنسان بالبُخلِ، وقُبْحِ الوجْه، وفرق أخر: أنَّ الذمَّ يُسْتَعْمَلُ في الفعل والفاعِل، فتقول: ذمَمْتُه بفِعْلِه، وذَمَمْتُ فِعْلَهُ، والهَجْوُ يتناول الفاعل، والموصُوفَ دون الفعل والصّفة، فتقولُ: هَجَوتُهُ بالبُخل وقبح الوجهِ، ولا تقولُ: هجوت قُبْحَهُ وبُخْلَهُ، وأصلُ الهَجْوِ في العربيّة الهَدْمُ، تقول: هَجَوتُ البَيْتَ إذا هَدَمْتَهُ، وكان الأصل في الهَجْو أن يكونَ بعدَ المدحِ، كما أنَّ الهدمَ يكون بعد البِنَاءِ، إلّا أنَّه كَثُرَ استعمالُهُ فجَرَى في الوَجْهَينِ»[2].

---

[1] -حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 396.

[2] -أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص52.

يوضّح أبو الهلال العسكريّ في هذا التّعريف الفرق بين الذمّ والهِجاء؛ فالذمُّ مرتبطٌ بالفعل وما يترتّب عنه من ثواب أو عقاب، لذلك يتوجّه إلى الفعل والفاعل معًا، أمّا الهِجاء فيتعلّق بوصف الشّخص وذكر عيوبه الخُلُقِيَّة أو الخَلْقِيّة، كما يتبيّن أنّ أصل الهجاء في اللّغة هو الهدم، أيْ تحطيم صورة المَهْجُوِّ بعد رفع شأنه بالمدح، ممّا يكشف دقّة العسكريّ في التّفريق بين المصطلحات النّقديّة واللّغويّة.

الفصل الأوّل: ترجمة لحياة الدّيسي

- ✓ **المبحث الأوّل**:اسمه ونسبه.
- ✓ **المبحث الثّاني**:مولده ونشأته.
- ✓ **المبحث الثّالث**:أخلاقه الكريمة ورحلته في طلب العلم.
- ✓ **المبحث الرّابع**:وفاته ومدفنه.
- ✓ **المبحث الخامس**:آثاره ومؤلّفاته وتصنيفها حسب الموضوعات.

المبحث الأوّل: اسمه ونسبه

هو الشّيخ « أبو عبد الله محمّد بن محمّد السّنوسي بن محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي بن محمّد الطّيب بن عبد القادر بن أبي القاسم محمّد بن سيدي ابراهيم الغول بن سيدي ابراهيم الجزائري »[1]. له ضريح مشهور بمدينة بوسعادة ولاية المسيلة، وسُمِّي باسم الدّيسي نسبة إلى قرية الدّيس الّتي توفِّي بها.

المبحث الثّاني: مولده ونشأته

ولد الشاعر محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن الدّيسي« في قرية تسمّى الدّيس تقع على مسافة قليلة من مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري، وقد أجمع المترجمون له على أنّ تاريخ ميلاده كان سنة 1270هـ، الموافق لسنة 1854م، كما اتّفقوا على أنّه نشأ يتيما»[2].

ويُعدّ الكاتب محمّد بن الحاج محمّد أوّل من ترجم للعلّامة الشَّيخ الدّيسي فقد نشأ الدّيسي « وتربّى في حِجر والدته لموت والده قُرب ولادته إذ أدخلته أمه الكُتَّاب ليتعلّم القرآن العظيم، ولمّا وصل سورة الجِنّ أُصيب بداء الجُدري فَكُفَّ بصره، وحفظ القرآن كذلك وأتقنه بقراءاته السّبع »[3]. والواضح هنا أنّ المرض لم يمنعه من مزاولة أخذه العلم من شيوخ قريته فقد أكمل حفظه للقرآن الكريم عن طريق الإملاء والسّمع بعد أن كُفَّ بصره.

وبعد زواجه رُزق شيخنا الدّيسي بولدين هما « أحمد بوداود من زوجته الأولى حفصة بنت الشّيخ بلقاسم بن عروس أخت الحفناوي الّتي تزوّجها في قريته، وسمّاه أحمد بوداود تيمُّنا بشيخه أحمد بن أبي داود صاحب زاويّة " تسالنت"، عاش بعد وفاة أبيه، وكان أحد جامعي آثاره حيث تزوّج السيّدة محجوبة بنت الحاج بن السّنوسي بن الزّبير، وأنجبت منه

---

(1)– خير الدّين شترة، الشّيخ محمّد بن محمّد السّنوسي ابن عبد الرّحمن الدّيسي الجزائري فخر القطر الجزائري ونادرته، عناية: أحمد بن روان، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة، 2014، ص24.

(2)– عمر بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، وزارة الثقافة، د.ط، 2007، ص13.

(3)– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، مراجعة: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012، ص6.

ولدَيْن وبنت (بلقاسم، والمكّي، وبنت اربيح)، وبوفاة المكّي الّذي لم يترك خلفا فإنّ حفيد الشّيخ محمد بن عبد الرّحمن، الحاج بلقاسم بن أحمد بن داود الّذي توفيّ في23 نوفمبر2016، قد أنجب ثلاثة أولاد هم (المكّي، عبد الكريم، المدني)، وسِتّ بنات (فطيمة، حفصة، صفيّة، محجوبة، زبيدة، نجاة)، بخلاف من توفّي مبكّرا»[1] .

كما أنجب الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن « ابنه الثّاني (الصدّيق) من زوجته الثّانية ولكنّه توفّي في حياة والده، وعمره لا يتجاوز الثّماني عشرة سنة »[2] وما عدا ذلك فمازال على قيد الحياة.

المبحث الثّالث: أخلاقه الكريمة ورحلته في طلب العلم

لقد عُرف الدّيسي بأخلاقه الحميدة واتّساع علمه وثقافته، ونُبوغِه في شتّى ميادين العلم وخصوصا العلوم الشرعيّة والعربيّة، فقد كان« من أجَلِّ مشايخ العلم المعتبرين وبقية السّلف الصّالح، متخلّقا بالأخلاق الرّاقية والأحوال الفائقة علما وعملا وزهدا وورعا، ومحبّة في الله ورسوله ووقوفا مع الكتاب والسنّة، يقول كلّ من عاشره ووزنه بالميزان الشّرعي أنّ جزءا من أحواله لا يخرج عن الشّريعة الغرّاء »[3].

فحِفظه لكتاب الله عزّ وجلّ كان له الأثر الكبير في تحلّيه بالأخلاق الفاضلة والحميدة وحسن معاملته مع الآخرين، وهذا ما أمكنه من احتلال مكانة مرموقة بين الأدباء ممّن عاصروه آنذاك.

ويُذكر أنّ الدّيسي بدأ في تلقّي معارفه «على يد علماء بلدته – الدّيس – ومن أشهرهم: صهره سيدي "الشّيخ أبو القاسم بن عروس"، فقد أخذ عنهم مبادئ العلوم المختلفة، ثم انتقل

---

[1]– خير الدّين شترة، الشيخ محمّد بن محمّد السّنوسي ابن عبد الرّحمن الدّيسي الجزائري فخر القطر الجزائري ونادرته، ص29. 30.

[2]– عمر بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، ص25.

[3]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، النّصح المبذول لقرّاء سُلّم الوصول، تح: بشير ضيف بن أبي بكر، الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012، ص5، 6.

من " الدّيس" إلى زاويّة سيدي السّعيد بن بوداود بجبل زواوة– دائرة أقبو حاليا ولاية بجاية – المعروف بجبل النّور طلبا للعلم فحصل فيها على الفقه، وعلم العربيّة، وأُجيز من مشايخها بالإذن له في التّدريس، ثم غادرها وقصد مدينة قسنطينة فحضر دروس الأستاذ الشّهير الشّيخ " أحمد بن الونيسي"، ولم تطل إقامته بها فرجع إلى بلدته ملازما حفظ المتون العلميّة، وقد بدأ في ترجمة بعض رجال الخلف والسّلف من خلال كتاب الشّيخ أبو القاسم الحفناوي الموسوم " تعريف الخلف برجال السّلف" مستعينا بما حفظه من المتون وشروحها وحواشيها في سائر الفنون والعلوم »[1].

غير أن رحلته في طلب العلم لم تتوقّف عن هذا الحدّ، فقد قال عنه أحد الباحثين « ولما بلغ من العمر ثلاثا وثلاثين سنة ساقته المقادير الإلهيّة إلى زاويّة الوليّ الواصل والمُرشد الكامل سيدي محمّد بن أبي القاسم الشّريف الهامليّ مملوء الوطاب بما روي وحسن وطاب [...]وكان يحضر دروس الأستاذ الأكبر وليّ نعمته ونعمتنا الشّيخ محمّد بن أبي القاسم في التّفسير والحديث والسّيرة النبويّة والفقه وعلم القوم، وعنه أخذ وِرْد الطّريقة الرّحمانية الخلوتيّة»[2].

المبحث الرّابع: وفاته ومدفنه

ظلّ الشّيخ الدّيسي مُنكبّا على وعظ النّاس وإرشادهم, وتعليم الطّلبة وتحرير المسائل وتأليف الكتب أزيد من ثلاثة عقود، فظروفه الماديّة وفقدانه لبصره الّذي لازمه منذ صغره لم يُثنيا عزيمته إلى أن وافته المنيّة « بزاويّة الهامل يوم 22 من ذي الحِجّة الحرام عام 1339هـ/ 1923م وعمره تسع وستون سنة، دفن داخل قبّة مسجد الزّاوية »[3].

---

[1]– محمد بن عبد الرّحمن الدّيسي، النّصح المبذول لقرّاء سلّم الوصول، ص6. 7.

[2]– عبد الرّحمن دويب، مجموع مشتمل على ترجمة الإمام محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي من كتب مختارة ويليه مجموع فتاوى ورسائل, دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة، 2014م، ص 68.

[3]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، شرح وتعليق: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012، ص27.

وعند وفاته قام مجموعة من الأدباء الّذين عاصروه برثائه، فلهم في ذلك قصائد بليغة مُبكية، نظرا لمكانته العلميّة الرّاقية مخلِّفا مؤلّفات عديدة متنوّعة المواضيع، فما هي هاته المؤلّفات وما المواضيع الّتي أُلِّفت من أجلها ؟.

المبحث الخامس: آثاره ومؤلّفاته وتصنيفها حسب الموضوعات:

توفّي الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي تاركا مجموعة من المؤلّفات تنوّعت بتنوّع قراءاته ومطالعاته، فقد كتب في العديد من الموضوعات ذات الطّابع الأدبي واللّغوي والدّيني معا، وكان تركيزه على الدّين واللّغة أكثر نظرا لثقافته الدّينية الواسعة، وفيما يلي عرض باختصار لمؤلّفات العلّامة الشّيخ الدّيسي:

- **أولا: المؤلّفات الدينيّة:**

أ- التّآليف:

1. توهين القول المتين:

لقد ألّف الشّيخ الدّيسي كتاب " توهين القول المتين" ردّا على كتاب " الشّيخ قاسم بن سعيد الشمّاخي" « الّذي تحامل على المذاهب السُنِّية الأربعة في الفقه الإسلامي، وانتصر لمؤسّس مذهب الإباضية عبد الله بن إباض، بيّن فيه أغلاطه التّاريخية والدّينية والشّرعية وعزَا سبب ذلك إلى جهله باللّغة أوّلا ثمّ بالنّحو والصّرف والبيان ثانيّا، وجهله أيضا بأصول الدّين والفقه وأصوله والحديث والتّاريخ »[1].

فالشمّاخي يرى بُطلان المذاهب الأربعة وصحّة المذهب الإباضي، ونجد الدّيسي يقول في مقدمة " التّوهين": « والقول المتين هذا رسالة لبعض إخواننا في الدّين من الإباضيّين يُدعى قاسم بن سعيد ابن قاسم الشمّاخي العامريّ[...] وليستمح لي العلماء من إخواننا الإباضيّين فيما يجرّ إليه البحث ويقتضيه الحال من ذكر المذهب أو المسائل الّتي خاض فيها في

[1]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، تح: محمد بسكر، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، ط1، 2016، ص 20، 21.

مقابلة الكلام بالكلام فإن المقام مقام إلزام وإفحام وجدال وخصام وإنني– علم الله–لم نقصد مسّ كرامتكم، ولا جرح عواطفكم لأنّنا نعتقد أنّهم إخواننا في الدّين وإن اختلفنا نحن وهم في مسائل اجتهاديّة »[1].

الملاحظ هنا أنّ الدّيسي أراد أن يُثبِت أنّ ما من أحد ينكر أنّ هناك مذاهب أربعة فقد ناقش آراء وأقوال " الشمّاخي" وأبطل زعمه، ودافع عن الأئمّة الأربعة.

2. دُرّة عِقد الجيد:

هي قصيدة في التّوحيد تضمّ ثلاثةً وستّين بيتا يقول في مقدّمتها:[2]

وَهـذِه أُرجـوزَةٌ عزِيـــــزَة * نظمتُها في مُدَّةٍ وجيـزَة

سَمّيتُهَا دُرّةَ عِقد الجيـــدِ * فِي وَاجِباتِ ربّنَا المَجيـدِ

تحدّث فيها الشّيخ الدّيسي عن الواجبات لله تعالى كالوجود، والبقاء، والقِدم، والوحدانيّة والمستحيلات في حقّه جلّ وعلا كالعدم، والفَناء، والحداثة، والتعدّد، وذكر أيضا الجائز في حقّه تعالى وكذلك الواجب والمستحيل في حقّ الرّسل.

3. العقيدة الفريدة:

نظم الشّيخ الدّيسي قصيدة العقيدة الفريدة بعد قصيدة دُرّة عِقد الجيد، تناول فيها العقائد الإيمانيّة، يقول في مقدّمتها:[3]

أوّلُ واجبٍ علَى المُكـــــلَّف * معرفةٌ وذا بِرأيِ الأَعْــرف

أقسَامُ حُكمِ العقلِ لَا تُحَـــالُ * الوَاجِبُ الجائِزُ المُحـــــالُ

---

[1]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، توهين القول المتين، مخطوط لدى المكّي بن عبد الرّحمن بمكتبة الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، بقرية الدّيس، ص2, 3.

[2]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2009، ص7.

[3]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ديوان مِنة الحنّان المنّان، ص10.

لثابِتٍ بالذَّات مُنْتَفٍ كَـــذَا * وَقابِلُ الأمرَيْنِ تِلكَ تُحتَذَى

ثمّ يُنهيها بخاتمة المقصود، مشيرا إلى تاريخ إنهائها فيقول:[1]

وَإذَا تنَاهَـتْ سهـــلةٌ مُفيـــدَة * سمَّـيْتُها العَـقِيـــدَةَ« الفَريدَة »

فِي عامِ تِسْـــعَ عَشْـرَ المُـــقَـفّى * عَقْـــدُ ثـــلاثُ مَائَـــةٍ وألـــف

ثُمّ الصَّـــلَاة والسَّـــلَامُ المُتّصِـل * عَلَى رسولِنَـا ومَنْ بَعْدَهُ اتّصَـــلْ

تضمّنت القصيدة مقدّمة ومجموعة من البحوث، بحث النّفسيّة والسّلبيّة، وبحث المعاني والمعنويّة، وبحث في المُتعلّقات، وبحث في الجائز والمستحيل، وبحث براهين الصّفات وآخر فيما يجب في حق الرّسل عليهم السّلام وما يستحيل وما يجوز وبرهانها وفي النّهاية خاتمة المقصود.

4. سُلَّم الوُصول إلى الضّروريّ من الأصول:[2]

هي منظومة ألّفها " الدّيسي " في الفقه، اشتملت على تسع وتسعين بيتا، افتتحها بمقدّمة ثمّ تطرّق إلى تعريف أصول الفقه، ثمّ تعريف الأحكام السّبعة، وكذا العلم الضّروريّ والنّظريّ، وبيّن الشكّ واليقين، كما تطرّق فيها إلى أقسام الكلام ومجموعة من المباحث كالتّخصيص، والقياس، والإجماع، والنّسخ... إلخ، وصولا إلى الخاتمة الّتي يذكر فيها تاريخ النّظم، وعدد الأبيات، حيث يقول:[3]

عَـــــامُ ثَمَـانٍ وثَلَاثُمائَـــــةٍ * مِن بَعْدِ ألْفٍ قَدْ مَضَـت للْهِجْـــرَة

يَـنْفَـــعُ مَـــنْ قَـرَأَهُ بِنِـيَّـــةٍ * فإنَّـــهَا المِفْـــتَـــاحُ للعَـطِيَّـة

أَبيَـــاتٌ تِسْـــعٌ وتِسْـــعُونَ عَلَى * عَـــدَدِ أَسْمَاءِ إلَـــهِنَا عَـــلَا

---

[1]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص 12.

[2]– تضمّنها ديوان منّة الحنّان المنّان تحت عنوان: علم أصول الفقه (نظم ورقات الخطاب في الأصول المسمى بسلّم الوصول)، ص12، 19.

[3]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، النّصح المبذول لقرّاء سُلّم الوصول، ص25.

5. الوردة الجِنّية في النّظم للخصائص الفقهيّة:

تحتوي هذه المنظومة على « أربعين بيتا، جعلها على مقدّمة وخمسة أبواب وخاتمة، الباب الأوّل في الواجب عليه صلّى الله عليه وسلم، والثّاني في الواجب علينا له، والثّالث في المُباح، والرّابع في الحرام عليه، والخامس في الحرام علينا له »[1].

6. تحرير القصد في حكم الفصد:

هي رسالة « تقع في أربع صفحات، كتبها الدّيسي إجابة عن سؤال أُرسِل إليه يستفسر صاحبه عن حكم استعمال الفصد، المعروف بيننا بالتّلقيح لمعالجة داء الجدري [...] وقد

أثبت فيها: جواز التّداوي وأنّ الأصل فيه الإباحة، فنصّ الرّسالة كُتب بخطّ مغربيّ، وبدأه الشّيخ بقوله: " نحمدك اللّهمّ، وبيدك الشّفاء، وبك الحماية والكفاية، ومنك اللّطف والحفظ والاكتفاء"، وآخره:" حُرّر بالزّاوية القاسمية، أدام الله عُمرانها بالعلم وبذكره »[2].

ب- الشّروح:

تنوّعت شُروح الدّيسي بين شُروح أدبيّة ودينيّة، فمنها ما نجده شرحا لبعض مؤلَّفاته ومنها ما هو شرح لمؤلَّفات غيره، وهي كالتّالي:

1. بذل الكرامة لقُرّاء المقامة:

ألّف الدّيسي هذا الكتاب لشرح رسالته " المناظرة بين العلم والجهل" وهي مقامة « ضمّنها مسائل علميّة، وفوائد تاريخيّة، بعضها في شكل إشارات وتلميحات تحتاج إلى توضيح وبيان فجاء هذا الشّرح ليُزيل بعض الغموض،ويوجّه القارئ إلى المُراد المقصود»[3].

---

[1]- محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل، ص30.

[2]- محمّد بسكر، الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي حياته وآثاره، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة، 2014م، ص7. 8.

[3]- عبد الرّحمن دويب، مجموع مشتمل على رسائل للدّيسي، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة، 2014م، م3, ص55.

2. شرح البديعيّة:

هو شرح لقصيدة ألّفها الدّيسي بعنوان " البديعيّة" في مدح محمّد بن أبي القاسم شيخ زاوية الهامل، تضمّنها ديوان منّة الحنّان المنّان. اشتملت على شرحه ألوان البديع الّتي تناولها في قصيدته، إضافة إلى ضروب البيان، من جناس، واستدراك، وتمثيل وتورية، إلخ.

3. تحفة المُحِبّين المُهتدين وتذكرة المتيقّظين المُقتدين بشرح أبيات القطب الأكبر محي الدّين:

هو شرح « لأربعة أبيات شعريّة في أربع صفحات، أوّل الأبيات:

تَطهَّر بمَـــاء الغَيبِ إنْ كُنتَ ذَا سِرٍ * وإلّا تَيَمَّـــم بالصَّعيدِ، والصَّخـــــر

كتب هذا الشّرح القصير في 25 رمضان 1310هـ »[1].

4. تنوير الألباب بمعاني الشّهاب:

اشتمل هذا المؤَلَّف على شرح لمقدّمة " الشِّهاب"، وسبعة عشر بابا في الأحاديث وفصل في الأحاديث المُشتمِلة على التّحذير، وتنوير الألباب بمعاني الشّهاب « تعليق على أحاديث كتاب الشّهاب للقُضاعي، الّذي جمع فيه حِكم النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأمثاله وآدابه ومواعظه، وطريقة الشّيخ في الشّرح، الاكتفاء بتفسير الغريب، وتوضيح المعاني »[2].

5. الموجز المفيد في شرح درّة عِقد الجيد:

شرح للقصيدة السّالفة الذِّكر" دُرّة عِقد الجيد في واجبات ربّنا المجيد" حيث يقول الدّيسي عن هذا الشّرح « إنّه في شرح درة عِقد الجيد الّتي نظمتها أوّل عمر الشّباب، أيّام كنتُ من

---

[1]– عمر بن قينة, الدّيسي حياته وآثاره وأدبه, ص77.

[2]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل، ص25.

اللُّغوب (التّعب الشّديد) مُراحا, سنة (1293هـ) ثلاث وتسعين ومائتين وألفٍ»[1]، ثم قال في آخر الكتاب عن تاريخ الفراغ من المُؤَلَّف أو الانتهاء من تأليفه « ووافق الفراغ منه ضحوة يوم عرفة المُكَفِّر صيّامها سنتين بقوله عليه الصلاة والسلام، المفضّل على يوم عاشوراء الموسويّ، بنسبته إلى سيّدنا ومولانا محمّد خير الأنام سنة (1335هـ) خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف»[2].

6. النّصح المبذول لقرّاء سلم الوصول:

هو شرح للمنظومة الفقهيّة الّتي سبق ذكرها وهي " سُلّم الوصول" حيث قال عنه الدّيسي: « ... وكان الفراغ منه يوم الأربعاء قبل الزّوال في العشرين من رمضان المعظَّم في المقام الأنور مقام شيخنا وسيّدنا ومولانا محمّد بن أبي القاسم عام 1308 ثمانية وثلاثمائة وألف »[3].

7. شرح الرّجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدّليل:

منظومة " الرّجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدّليل " هي منظومة في التّوحيد لشعيب بن علي، الّذي كان قاضيّا بتلمسان تقع في خمسة وخمسين بيتا« ويتلوها شرح الدّيسي الّذي يقع في ثمان وخمسين صفحة، وكعادته في شروحه، يعرض بيتا أو بيتين أو أكثر ثم يأخذ في شرحها »[4]، وقد كان تاريخ إنهائه والفراغ منه « يوم السّبت 2 رمضـان سنة1316هـ، وتلا الشّرح تقاريظ له احتلّت خمس صفحات ».[5]

---

(1)– عبد الرزّاق دحمون، الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي حياته وآثاره، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصّة، 2014، م4، ص10.

(2)– المرجع نفسه، ص137.

(3)– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي, النّصح المبذول لقُرّاء سلّم الوصول، ص96.

(4)– عمر بن قينة, الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، ص78.

(5)– المرجع نفسه، ص79.

8. القهوة المرتشفة في شرح الزّهرة المقتطفة:

شرح لمنظومة " الزّهرة المقتطفة" أوّله: « نحمدك يا من جَمَّلْتَ بمعرفة جُمل الإعراب ألسنتنا...»[1]، وأنهى الدّيسي هذا الشّرح بإشارة لتاريخ الفراغ منه بقوله:« كـــان الفـراغ منه يوم السّبت لثلاث عشر بقيت من رمضان، أحد شهور سنة 1298هـ»[2].

9.فوز الغانم في شرح قصيدة الإمام محمّد بن أبي القاسم:

كتب الشّيخ الدّيسي شرحه هذا لمنظومة محمّد بن أبي القاسم الّتي سمّاها " أسماء الله الحسنى" حيث بلغ هذا الشرح سبعا وتسعين صفحة، ركّز فيه على جميع الجوانب المتعلّقة بالقصيدة كالدّعاء، والتّوحيد، والدّين، واللّغة، والطّريقة الرّحمانيّة، يقول في مقدّمة الشّرح:« نحمدك يا ذا الصّفات العلا والأسماء الحسنى [...] من أجَلِّ الدّعوات وأجمعها، وأحسن الأوراد وأنفعها منظومة أسماء الله الحسنى، لعين أعيان الأفاضل، وصدر صُدور الأماثل، مُحيي الطّريقة، وبحر الشّريعة والحقيقة، العارف الربّاني الكبير، سيدي محمّد بن أبي القاسم »[3]. ففي هذا القول إشارة إلى أنّ الدّيسي على درجة كبيرة من الاهتمام بهذا الموضوع وأنّ قراءته تتطلّب من القارئ استعدادا ذهنيًّا يقظا لفهمه.

10. فتح العلّام في شرح صلوات القطب عبد السّلام:

يقع هذا الشّرح في تسع صفحات، يقول الدّيسي في مقدّمته:« أمّا بعد فهذه تحفة الأحباب في شرح صلوات ابن مشّيش، قطب الأقطاب، ما راجعت فيها كتابا، لأنّني مسافر بل رجعت فيها إلى ما في الوِطاب أن طاب، وجعلتها في سفري هديّة للعلّامة الأجَلّ السيّد

---

(1)– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، القهوة المرتشفة في شرح الزّهرة المقتطفة، تح: عبد الحفيظ جوبر، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصّة،2014، م3، ص40.

(2)– المرجع نفسه، ص137.

(3)– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، فوز الغانم في شرح قصيدة الإمام محمّد بن أبي القاسم، مخطوط لدى عبد الكريم بن عبد الرّحمن، بمكتبة الدّيس، ص1، 2.

المُختار أمدّه الله بالبركة والأسرار، وسمّيته بفتح العلَّام في شرح صلوات القُطب عبد السّلام...»[1].

- **ثانيا: الكتب الأدبيّة**

1.تفضيل البداويّة بالأدلّة الواضحة البداويّة:

هي رسالة تقع في أربع صفحات اعتبرها الدّيسي مقامة، حيث« تصيّد فيها مفردات لغويّة وتلميحات أدبيّة تاريخيّة، ممّا يجعلنا نتأكّد بأنّها مقامة أقرب إلى الصّنعة والتّقليد منها إلى الإبداع والإنشاء الأدبيّ الذّاتي، يفتتحها بحمد الله والصّلاة والسّلام على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ معقِّبا بصيغة براعة الاستهلال [...] فإنّنا اهتدينا إلى أنّها تحمل رأيه الأخير والنّهائي في المفاضلة بين المدينة والبادية »[2].

2. **ديوان مِنّة الحنّان المنّان:**[3]

ديوان شعر يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت في أغراض مختلفة منها: المدائح النبويّة، الغزل، الضّوابط الفقهيّة والنّحويّة،المراثي والإجازات والتّهاني، والألغاز الفقهيّة والنّحويّة إلى غيرها من الأغراض الواردة في الدّيوان، والواضح على الدّيوان أنّ نَظْمَ الشّيخ الدّيسي كان « من السّهل الممتنع، حيث كادت ذاته تسيل أدبا، وكان سهل العبارة في التّدريس والتّأليف ذا أسلوب جذّاب وعبارات ممتعة، ذكيّ الفهم غوَّاصًا على المعاني الدّقيقة »[4].

3. جواهر الفوائد وزواهر الفرائد:

هو كتاب مجموع لمختارات متنوّعة قصيرة في أكثرها، غلب عليه الطّابع الأدبيّ، حيث اشتمل على «حقائق تفسيريّة، ودقائق حديثيّة مصطفويّة، وآثار جليلة سلافيّة، وإشارات

---

(1)– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، فتح العلّام في شرح صلوات القطب عبد السّلام، مخطوط لدى عبد الكريم بن عبد الرحمن بمكتبة الديس، ص1.

(2)– عمر بن قينة, الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، ص27، 28.

(3)– أوّل عمل أصدرته الجمعيّة الثقافية للمرحوم العلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، بقرية الدّيس.

(4)– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، هدم المَنار وكشف العُوَار، شر: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثّقافيّة للعلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2013، ص11.

عرفانيّة، ومنازع صوفيّة، وكلمات نافعة حِكميّة، وبدائع أدبيّة بيانيّة ونحويّة ولغويّة وأبيات نادرة، وأمثال سائرة شهيّة، ومستحسنات كلاميّة وفوائد فقهيّة، وقواعد ونُكت طِبّيّة وعجائب،ورقائق وَعْظِيّة. إلخ »[1]. ولعلّ الغرض من تأليف هذا الكتاب هو الدّعوة إلى التحلّي بالإيمان وتهذيب الإنسان وتدريب اللّسان وتثقيف الأذهان، وكذلك التحلّي بالأخلاق الفاضلة الكريمة.

4. المناظرة بين العلم والجهل:

هي مقامة أدبية تقع في اربع عشرة صفحة « عبارة عن جلسة مناظرة ومفاخرة بين العلم والجهل دعت إليها لحظة تحدّي من أحدهما للآخر، وكان طبيعيّا أن يتقابلا وأن يقدّم كلٌّ منهما حُججه وبراهينه على حُسنه وكماله وما يُثبت ويؤكّد أنّه أفضل من الآخر»[2]. فالشّيخ الدّيسي نقل لنا تفاصيل ما أتى به كلّ طرف في هذه المقامة، ولعلّ ما نلمسه في هذه المناظرة أو الغرض من تأليفها هو حثّ الإنسان على ضرورة كسبه للمعارف العلميّة لأنّ الدّيسي يرى فيه لُباب الحياة ونورها.

• ثالثا: الكتب ذات الطّابع الأدبي واللّغوي والدّيني

1. إفحام الطّاعن بِردِّ المَطاعن:

كُتَيِّب صغير الحجم يقع في سبع عشرة صفحة قسّمه الشّيخ الدّيسي إلى مقدّمة ومقصَد وخاتمة ففي بدايته انطلق من سؤال لسائل يدعى " محمّد بن عبد الله"، هذا الأخير طلب من الدّيسي رأيه في قول لشخص يعادي أصحاب الزّوايا ويستنكر التصوّف، فلم يذكر الدّيسي اسم هذا الطّاعن ولم يُطلعنا على اسمه، وشرع مباشرة في الردّ على هذا الطّاعن حيث «صوّب نقده على التصوّف وطعن فيه، كما نقد أصحاب الزّوايا وذكر ضلالهم وقبّح أفعال

---

[1]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، جواهر الفوائد وزواهر الفرائد، عناية: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثّقافيّة للعلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، بلديّة أولاد سيدي ابراهيم، ط1، 2016، ص12.

[2]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقُرّاء المقامة،مراجعة وتقديم: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثّقافيّة للعلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012، ص13. 14.

أفعال زائري قبور الأولياء وكفّرهم »[1].

فنجد الدّيسي في مقدمة مُؤَلَّفِه " إفحام الطَّاعن بِرَدّ المطاعن" يقول: « قد أجمع سلف الأمّة وهم أهل القرون الثّلاثة المشهود لهم بالخيريّة على لسان الصّادق المصدوق ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بقوله: خيركم قَرْنِي ثمّ الذين يلُونهم ثم الذين يلُونهم وإجماعهم حُجّة على إثبات الولاية وعلى تأكيد نَدْب الزّيارة للأحياء والأموات ومستَنَدُ إجماعهم الكتابُ والسنّة ومن المقرّر كلّه أنّ الخير كلّه في الإتباع، وأنّ الشرّ بحذافيره في الابتداع »[2].

2. الزّهرة المُقتَطَفة:

هي قصيدة في الجُمَل النّحويّة، تقع في خمسة وأربعين بيتا « تطرّق فيها إلى أقسام الجُملة، كالجُملة الصّغرى، والجُملة الكبرى، والجُمل الّتي لا محلّ لها من الإعراب،... إلخ »[3].

3. السّاجور للعادي العقور عاشور:

عبارة عن رسالة قصيرة ردّ بها على الشّيخ عاشور الخنقي الّذي انتقد رسالة الشّيخ الدّيسي "خاتمة الخُلاصة" حيث يقول في أوّلها: « نحمدك يا من جعل حُجّة الصّادق المُحقّق تتبختر اتّضاحا، وشبهةُ الكاتب المُبطل تتضاءل افتضاحا [...] فقد كنت فيما مضى وضعتُ خاتمة على الخلاصة، قصدتُ بها نفع الطُلّاب، والله أعلم بالنيّات،فاطّلَع عليها بعض من ابتُلي بالعناد، وجُبِل على الحماقة والحسد وسوء الاعتقاد، وكانت هِمَّته هتك الأعراض...»[4].إلى غاية آخر الرّسالة فيقول: «... ولا تسلِّط علينا من لا يخشاك بمَنِّك وكرمِك، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد...» [5].

---

[1]– عمر بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، ص43.

[2]– محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، إفحام الطّاعن بِرَدِّ المطاعن، مخطوط لدى المكّي بن عبد الرّحمن بمكتبة الدّيس، الورقة 2.

[3]– ينظر: محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ديوان منّة الحنّان المنّان، ص54، 55، 56، 57.

[4]– عبد الرّحمن دويب، مجموع مشتمل على رسائل للدّيسي، السّاجور للعادي العقور عاشور، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، ط خاصّة، 2014م، م3، ص141.

[5]– المرجع نفسه، ص152،151.

4. هدمُ المنار وكشف العُوار:

هو كتاب يحتوي على مئة وثلاث وأربعين صفحة جاء كردّ على كتاب " منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" لمؤلّفه الشّيخ عاشور بن محمّد المُلقّب بكُليب الهامل « فبيّن لهم أنّ بعض النّاس الأفاضل ممّن قرأوا كتاب منار الإشراف طلبوا منه أن يردّ على ما جاء فيه، فوجده مشتملا على (بدع وضلالات وجهالات خرج فيها عن حدود الشّريعة، أباح فيها المحرّمات وسائر المُنكرات). ووضّح لهم أن كُليب الهامل مغرور، حيث قال عن نفسه أنّه لا يُجارى ولا يُبارى ».[1]

ومن خلال ما تمّ ذكره من مؤلّفات وآثار علميّة خلّفها الشّيخ الدّيسي يمكن القول أنّها دليل على القيمة العلميّة والمستوى العلمي الرّاقي الّذي يمتاز به شاعرنا، وبالخصوص تلك المؤلّفات الدّينيّة والنّحويّة، وهذا أمر إيجابيّ انعكس على الشّيخ الدّيسي نظرا لما كان يقوم به من تدريس لموادّ دينيّة ونحويّة وأدبيّة، وعليه فهذه المؤلّفات تعدّ تراثا يستحقّ العناية والبحث والنّشر لتبيان قيمتها العلميّة.

[1]– الحاج بونيف، الإنصاف دراسة نقديّة في كتابات الشّيخَيْن عاشور والدّيسي، دار الخلدونيّة، القبّة القديمة، الجزائر، 2017م، ص64.

الفصل الثّاني: مظاهر المدح والذمّ في شعر الدّيسي وأبعادها الأسلوبيّة

- ✓ **المبحث الأوّل:**مظاهر أسلوب المدح في شعر الدّيسي.
- ✓ **المبحث الثّاني:**مظاهر أسلوب الذمّ في شعر الدّيسي.

المبحث الأوّل: مظاهر أسلوب المدح في شعر الدّيسي

يعرّف أحد الدّارسين المدح بأنّه « فنّ الثّناء والإكبار والاحترام »[1]،فقد حرِص الشّاعر على إبراز الخصال الحميدة والقيم النّبيلة في ممدوحيه، قصد ترسيخها في النّفوس والدّعوة إلى التمسّك بها والاقتداء بأصحابها، ومن الجدير بالتّنبيه أنّ الممدوح في شعر " الشّيخ الدّيسي" لا ينال هذا المقام إلّا إذا اتّصف بصفات تتماشى مع القيم الإسلاميّة والعربيّة الأصيلة في صورتها العامّة، ومن أبرز الخصال الّتي تجلّت في ممدوحيه: الأمانة، والعلم، والعدل، وعلوّ المكانة، والإحسان إلى النّاس، والحياء، والزّهد، والتّقوى، وخدمة الدّين والدّفاع عنه، إلى جانب محاربة الباطل وأعداء الإسلام، وغيرها من الفضائل التي جعلها الشّاعر معيارًا للمدح والإشادة.

وقبل أن نتطرّق إلى ذكر خصال الّذين مدحهم الشّاعر من بني البشر على اختلاف درجاتهم ينبغي التطرّق إلى خير كتاب لخير ممدوح على الإطلاق فهو الّذي مدح نفسه أوّلا في كتابه العزيز بقوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ⊥ لَّا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الخَبِيْرُ) سورة الأنعام [الآيتين 102، 103]، وقوله أيضا: (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) سورة الشورى [الآية 11]، فنجده في قصائده المدحيّة يبدأ بمدح الله عزّ وجلّ ثم ينتقل إلى مدح النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، ومن أمثلة مدح الشّاعر لله عزّ وجلّ قوله في قصيدته " نظم بلسان الخوف والوجل شكاية لله عزّ وجلّ ":[2]

يَا مَــنْ أَزِمَّــةُ الأُمُــورِ بِيَدِهِ * صَــلِّ بِطُــولِ دَهْرِنَا وَمَــدَدِه

---

[1] – سامي الدهّان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي " المديح "، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1992، ص5.

[2] – محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، مِنّة الحنّان المنّان، ص123.

عَلَــى البَعِيـــثِ رَحْمَــةً وَمِنْــهُ * وَالآلِ وَالأَصْحَــابِ رُعَاةِ السُنَّة

وَكُـــلُّ وَارِثٍ مِـــنَ الأَئِمَّــةِ * وَالمُهْتَــدِينَ مِنْ جَمِيــعِ الأُمَّة

وَهَـــذِهِ شِكَــايَـــةٌ لِلْقَــادِرِ * خَيـــرُ رَحِيـــمٍ وَأَجَــلُّ نَاصِرِ

المُـــؤْمِنُ المُهَيْمِــنُ الشَّكُورُ * سُبْحَـــانَهُ مِنْ مَالِــكٍ غَفُــورِ

تجلّى في هذه الأبيات أسلوب المدح الدينيّ من خلال الثّناء على الله تعالى ورسوله ﷺ والصّحابة والأئمّة، وهو مدح يقوم على إبراز صفات القداسة والهداية والرحمة، كما استند الشّاعر إلى ألفاظ دينيّة مشبعة بالمعاني الإيمانيّة والروحيّة، مثل: "البعيث"، "رعاة السنّة"، "القادر"، "خير رحيم"، "غفور"، ممّا أضفى على النصّ طابعًا روحانيًّا تعبّديًّا. وتبرز كذلك الأساليب الإنشائيّة، خاصّة أسلوب الدّعاء في قوله: "صلِّ"، وهو ما يعكس حالة التضرّع والخشوع، كما أنّ كثرة الصفات الحسنى والتّراكيب التّوكيديّة أسهمت في تقوية المعنى وإبراز نزعة التّمجيد والتّعظيم في النصّ.

وقوله في معنى **تولي التدريس:**[1]

فَقَدْ قَدَّمُوا لِلدَّرْسِ مَنْ لَوْ رَأَيْتَهُ * لَقُلْتَ نِعْمَ لِلحَرْثِ وَالدَّرْسِ وَالقَضْمِ

يصف الشاعر في هذا البيت شخصًا قدّمه القوم للتّدريس والتّعليم، لكنّه لا يراه أهلًا لذلك، حتى إن هيئته أو حاله توحي بأنه أصلح للأعمال اليدويّة كالفلاحة والحصاد وأكل الزرع، لا للعلم والتدريس. ففي قوله: " **لَقُلْتُ نِعْمَ للحرث والدّرس والقضم**" سخريةٌ واضحة من هذا الشّخص، إذ جعله مناسبًا لأعمال الزّراعة والرّعي أكثر من مناسبة مجالس العلم.

أمّا البعد الأسلوبيّ فيتجلّى في توظيف الشّاعر لأسلوب الشّرط في قوله: " لو رأيته لقلت"، وهو ما أفاد توكيد الحكم وتعزيز تأثيره في نفس المتلقّي، كما اعتمد على أسلوب المدح الظاهري باستعمال " نِعْمَ"، غير أنّه عَدَلَ به عن معناه الحقيقي إلى السّخرية والتهكّم، لأنّ

[1] – محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص73.

المدح لم يكن موجّهًا للعلم أو الفضل، بل لأعمال لا تليق بمقام التّدريس. وقد عمّق الشّاعر هذا المعنى الهجائي من خلال المفارقة بين مقام العلم وألفاظ مثل: " الحرث " و" الدرس" و" القضم"، ممّا أبرز احتقاره للممدوح في صورة هجائيّة مبطّنة، فبدا البيت قائمًا على المزج بين المدح اللّفظي والهجاء الضمني في قالب تهكّمي ساخر.

ويقول أيضًا في قصيدةٍ أخرى بعنوان" **النّفحات العنبريّة في مدح خير البَرِيّة** ":[1]

وَاللهِ مَا المَسْجِدُ الأَقْصَى يُقَارِبُهَا * وَلَا الحَرَامُ نِعْمَ وَلَا السَّمَاوَاتُ

يُقْسِم الشّاعر في هذا البيت مؤكّدًا أنّ الشّيء الذي يمدحه أو يتحدث عنه يفوق في منزلته وقدره كلَّ الأماكن العظيمة، حتى إنّ المسجد الأقصى والمسجد الحرام والسموات لا تقارب مكانته وفضله. فالبيت قائم على المبالغة في التّعظيم وبيان رفعة الشأن.

أمّا الجانب الأسلوبيّ فيبرز من خلال اعتماد الشّاعر علىأسلوب القَسَمِ في قوله: "واللهِ"، وهو ما أفاد توكيد المعنى وتقويته في نفس المتلقّي، كما اعتمد على أسلوب النفي في قوله: " ما المسجد الأقصى يقاربها ولا الحرام..." للدلالة على استبعاد المماثلة وتعميق معنى التعظيم. وقد عزّز الشّاعر هذا المعنى من خلال أسلوب التّعداد بذكر: المسجد الأقصى، والحرام، والسماوات، حيث أسهم هذا التدرّج في تضخيم صورة الممدوح والمبالغة في الإشادة به. ويظهر كذلك أسلوب المدح في استعمال لفظة " نِعْمَ" التي أكّدت معنى الإعجاب والتّبجيل، فاجتمعت هذه الأساليب لتمنح البيت نبرةً قويّة قائمة على التّوكيد والمبالغة في التّعظيم.

وفي موضعٍ آخر من شعرهفي قصيدة" **نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلّم**"،يقول:[2]

---

[1] – محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص102.

[2] – المصدر نفسه، ص113.

يَا خَاتِمًا لِلأَنْبِيَاءِ وَكَـــذَا * يَا خَاتِمًا لِلمُرْسَلِين حَبَّذَا

ينادي الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلّمويمجّده بوصفه خاتم الأنبياء والمرسلين، أي آخر من بعثه الله لهداية الناس، ثم يُظهر إعجابه وتعظيمه له بقوله: "حبَّذا"، وهي كلمة تفيد الاستحسان والمدح، فالمعنى قائم على إبراز مكانة النبي **صلى الله عليه وسلّم** وسُمُوّ منزلته بين الرّسل.

ويتجلّى البُعد الأسلوبيّ في لجوء الشّاعر إلى توظيف أسلوب النّداء في قوله: " يا خاتمًا للأنبياء"، وهو نداء يفيد التعظيم والتبجيل، كما يظهر التّكرار في قوله: " يا خاتمًا للأنبياء... يا خاتمًا للمرسلين"، ممّا أكسب البيت نغمةً إيقاعيّة وأسهم في تعميق معنى التوكيد والإشادة. ويتجلّى أيضًا أسلوب المدح والاستحسان في قوله: " حبّذا "، الدالّ على الإعجاب والمحبّة، في حين أوحت لفظتا " الأنبياء" و" المرسلين" بعظمة المقام الدينيّ والرّوحيّ للممدوح، فاجتمعت هذه الأساليب لتُبرز مكانته السامية وتُضفي على البيت طابعًا تعبّديًّا مؤثّرًا.

كما وظف أسلوب مدح آخر في نفس القصيدة بقوله: [1]

مُذَكِّــرٌ وَحَبَّذَا التَّذْكِيْرُ * يَا نَاصِرًا لِلدِّيْنِ يَا مَنْصُورُ

يفيد البيت أنّ الشاعر يصف المخاطَب بأنّه شخصٌ يذكّر الناس وينصحهم، ويبيّن أنّ التذكير أمر محمود ومستحسن، ثم يُناديه بكونه ناصرًا للدّين ومؤيَّدًا منصورًا، فالبيت قائم على الثّناء على صفات الدعوة والنصرة والقيام بخدمة الدين.

ويظهر الطّابع الأسلوبيّ من خلال اعتماد الشّاعر على أسلوب المدح والاستحسان في قوله: "حبَّذا التّذكير"، حيث أفاد الإشادة بقيمة التذكير والتّنويه بأثره، كما تجلّى أسلوب النداء في

[1] - محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص113.

قوله: " يا ناصرًا للدّين "، بغرض التعظيم والتقدير للمخاطَب. وقد أسهم تكرار أداة النداء "يا" في تقوية النّبرة الخطابيّة وتعزيز الإيقاع الموسيقيّ للبيت، إلى جانب توظيف ألفاظ دينيّة مثل: " الدّين"، و" التّذكير"، و" ناصرًا "، ممّا أكْسَبَ النصّ طابعًا وعْظِيًّا وروحيًّا، فساهمت هذه الأساليب مجتمعةً في إبراز روح الإشادة والتّقدير وجعل الخطاب أكثر تأثيرًا وقوّة.

وأنشد أيضا **وقد أهدى له السيّدُ الوردَ** قائلا:[1]

أَهْدَى لَنَا الوَرْدَ بَدْرٌ فِي زِيَارَتِهِ * نِعْمَ الهَدِيَّةُ مِمَّنْ فَاقَ فِي الأَدَبِ

يوحي البيت بأنّ الشاعر يشبّه شخصًا آخر بالبدر في جماله وبهائه قد قدّم له الورد عند زيارته، فكانت هديته جميلة تدلّ على ذوقه وأدبه الرفيع، ويظهر من البيت إعجاب الشاعر بالممدوح وبما يتحلّى به من حسن خلق ورقيّ في التعامل.

ويتّضح الأسلوب عند الشّاعر من خلال اعتماده على التّشبيه في قوله: " بدرٌ في زيارته"، حيث شبّه الممدوح بالبدر للدّلالة على الجمال والإشراق وعلوّ المكانة، كما يظهر أسلوب المدح في قوله: " نِعْمَ الهديّة "، وهو تعبير يفيد الاستحسان والإشادة بقيمة الهدية. وقد جاء الأسلوب الخبري في قوله: " أهدى لنا الورد " محمّلًا بمعاني الثّناء والتّقدير، لا مجرّد الإخبار، وأسهمت ألفاظ مثل: " الورد " و" البدر" في تشكيل صورة جماليّة رقيقة توحي بالجمال والبهجة، في حين دلّ قوله: " فاق في الأدب " على المبالغة في وصف أخلاق الممدوح وسموّ أدبه، وقد منحت هذه الأساليب البيت طابعًا وجدانيًّا رقيقًا يجمع بين المدح والتصوير الجماليّ.

كما مدح " **العلّامة الشّيخ سيدي محمد المكي بن الشيخ مصطفى بن عزوز**" قائلا:[2]

عَمِيدُ المَعَالِي نَاصِرُ الدِّينِ حَبَّذَا * مَجَالِسُهُ وَاللهِ أَوْقَاتُ أَعْيَادِ

---

[1] – محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص149.

[2] – المصدر نفسه، ص160.

يدلّ البيت على أنّ الشاعر يُثني على الممدوح، فيصفه بأنّه عميد المعالي أي صاحب الشرف والمكارم، وناصر الدين أي المدافع عنه والقائم بخدمته، ثم يُظهر إعجابه بمجالسه التي يراها مليئة بالأنس والبهجة حتى أصبحت عنده كأوقات الأعياد في السّرور والاحتفاء.

ويُلاحظ في البناء الأسلوبيّ اعتماد الشّاعر على أسلوب المدح والاستحسان في قوله: "حبَّذا"، وهو ما يفيد الإعجاب بالممدوح ومجالسه، كما جاء الأسلوب الخبري في قوله: "عميد المعالي ناصر الدّين" محمّلًا بمعاني الثناء ورفع شأن الممدوح. وقد وظّف الشّاعر أسلوب القسم في قوله: " واللهِ " لتأكيد صدق مشاعره وقوّة إعجابه، إلى جانب تشبيه ضمنيّ في قوله: " مَجَالِسُه والله أوقاتُ أعياد "، حيث شبّه تلك المجالس بالأعياد لما تبعثه من فرح وسرور. كما أسهمت ألفاظ مثل: " المعالي"، و" ناصر الدين"، و" أعياد" في تعزيز أجواء المدح والتعظيم، ممّا منح البيت طابعًا احتفائيًّا مؤثّرًا قائمًا على الإشادة والانفعال الوجدانيّ.

وأنشد مُقرّضا لقصيدة في الفقه " **نظما للأستاذ الطاهر بن العبيد** " فيقول[1]

حَبَّذَا حَبَّذَا نَفَائِسَ فِقْهٍ * نُظِمَتْ نَظْمَ لُؤْلُؤٍ مُتَخَيّرِ

يصوّر البيت إعجاب الشّاعر الشّديد بنفائس الفقه ومسائله القيّمة التي صِيغت ونُظمت في صورة جميلة متقنة، حتى شبّهها باللّؤلؤ المختار المنظوم بعناية. فالبيت يبرز قيمة العلم وجمال عرضه في قالب شعري بديع.

ويكشف التّحليل الأسلوبيّ عن توظيف الشّاعر للتّكرار في قوله: " حبَّذا حبَّذا "، وهو ما أفاد توكيد الإعجاب وتعميق نغمة المدح والاستحسان، كما يظهر أسلوب المدح من خلال استعمال " حبَّذا " للدّلالة على الثّناء على نفائس الفقه ومكانتها. وقد وظّف الشّاعر التّشبيه في قوله: " نُظِمَتْ نظمَ لؤلؤٍ مُتخيّر"، فشبّه مسائل الفقه باللّؤلؤ النّفيس المُنَسَّق، في صورة توحي بالجمال والقيمة الرفيعة. وأسهمت ألفاظ مثل: " نفائس"، و" لؤلؤ"، و" مُتَخَيَّر" في

[1] -محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص166.

تعزيز دلالات الجمال والنُّدرة والسُّموّ، إلى جانب الجرس الموسيقيّ اللطيف الناتج عن تكرار الألفاظ وتقارب الأصوات، ممّا أكسب البيت رونقًا وتأثيرًا، وجعله زاخرًا بالصور الجماليّة التي تجمع بين مدح العلم وإبراز جمال صياغته.

وقوله أيضا مُقرِّضا لكتاب " تعريف الخلف برجال السلف " تأليف الشّيخ الحفناوي بلقاسم:[1]

حَبَّذَا عِقْـــدُ جُمَـانٍ وَدُرَرٍ * صَاغَهُ الحِبْرُ الجَلِيلُ الْمُعْتَبَرُ

يُظهر البيتإعجاب الشّاعر بهذا الكلام أو هذا النّظم الّذي شبّهه بعقدٍ من الجُمان والدُّرر، أي باللآلئ النّفيسة المتناسقة، وقد صاغه عالمٌ جليل ذو مكانة وقدر. فالبيت يقوم على الثّناء على قيمة المؤلَّف وحسن صياغته، مع الإشادة بصاحبه.

ويمكن رصْدُ البعد الأسلوبيّ في استعمال الشّاعر لأسلوب المدح والاستحسان في قوله: "حبَّذا"، وهو ما يفيد الإعجاب والثناء، كما تظهر ملامح التشبيه والاستعارة في قوله: " عقد جُمان ودُرر"، حيث شبّه النّظم بعقدٍ من اللؤلؤ النفيس للدلالة على جماله وقيمته الرفيعة، وقد جاء الأسلوب الخبري في قوله: " صاغه الحبر الجليل" محمّلًا بمعاني الإشادة بالمؤلّف ورفع منزلته العلميّة. وأسهمت ألفاظ مثل: " الجُمان"، و" الدّرر"، و" الجليل"، و" المُعتبر" في تعزيز دلالات الفخامة والسموّ، ممّا قوّى الطابع المدحيّ في البيت، إلى جانب الانسجام الصوتيّ بين الألفاظ الذي أكسبه جرسًا موسيقيًّا لطيفًا ينسجم مع جمال المعنى، وهكذا أسهمت هذه الأساليب في إبراز جمال العلم وروعة صياغته وتعظيم شأن العالم الذي أبدعه.

ومن الشواهد الدالّة أيضا على المدح قوله في رثاء" **الحاج عمر بن بلقاسم بن الأحرش**":[2]

وَمَنْ تَرَكَ الأَخْيَارَ فِـي النَّاسِ لَمْ يَمُتْ * فَأَحْيُوا لَهُ ذِكْرًا فَيَا نِعْمَ مَا نَجَلَ

---

[1] – محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص166.

[2] – المصدر نفسه، ص205.

نفهم من البيت أنّ من يترك في النّاس أعمالًا طيبة وأخلاقًا حسنة ويخالط الأخيار، فإنّه لا يُعدّ ميتًا حقيقةً، لأنّ ذكراه تبقى حيّة بين النّاس، لذلك يدعو الشّاعر إلى إحياء ذكره وتخليد سيرته، لأن ذلك من أفضل ما يُقدَّم له.

ويظهر الجانب الفنيّ في أسلوب الشّاعر من خلال اعتماده على أسلوب الشرط في قوله: "ومن ترك الأخيار في النّاس لم يمت "، حيث أفاد تعميم الفكرة وربط خلود الذكر بحسن الأثر، كما وظّف أسلوب الأمر في قوله: " فأحيَوْا له ذكرًا " بغرض النّصح والإرشاد إلى حفظ الجميل وتخليد السّيرة الحسنة، ويظهر أيضًا أسلوب المدح والاستحسان في قوله: " فيا نِعْمَ ما نَجَلْ"، وهو ما يفيد الثناء على هذا الفعل وتمجيده، وقد عمّقت المقابلة المعنويّة بين الموت وإحياء الذكر فكرة الخلود المعنوي وبقاء الأثر الطيّب، في حين أسهمت ألفاظ مثل: "الأخيار"، و"الذّكر"، و" نِعْمَ" في تعزيز الدّلالات الإيجابيّة والأخلاقيّة للبيت، فجاء الأسلوب ذا طابع حِكميّ إرشاديّ يجمع بين التّوجيه والمدح.

وقوله في " **صفة الزّمان وأهله وذكره شوقه للعلم وعدم وجوده للمساعدة** ":[1]

نِعْمَ مَـا حُثَّتِ الرِّكَابُ إِلَيْهِ * وَأَجَلُّ الّذِي لَهُ شُدَّ رَحْلُ

يُوصِل البيت فكرة أنّ الشاعر يمدح وجهةً أو غايةً يُسَارُ إليها، فهي أفضل ما تُحَثُّ إليه الإبل وتُسرع نحوه، وهي أجلّ ما يُشدّ له الرحل ويُستعدّ له بالسفر. فالمعنى قائم على تعظيم هذه الغاية وبيان رفعتها وقيمتها حتى صارت مقصدًا كريمًا يُبذل في سبيله الجهد.

ويتجسّد البُعد الأسلوبيّ عبر اعتماد الشّاعر على أسلوب المدح من خلال قوله: " ما حُثّت الركاب إليه"، وهو تعبير يفيد الإشادة بالممدوح وتعظيم مكانته، إذ صوّره غايةً تُشدّ إليها الرّحال طلبًا لِلِقائه. كما جاء الأسلوب خبريًّا في صورته، غير أنّه يحمل في معناه دلالة إنشائيّة قائمة على التمجيد والتعظيم، فلم يكن الغرض منه مجرّد الإخبار، بل الإشادة ورفع

[1] – محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص210.

شأن الممدوح. ويظهر أيضًا التّوكيد والتّفضيل في قوله: "وأجلُّ الذي له شُدّ رَحْلُ"، حيث أبرز الشّاعر سموّ منزلة الممدوح وبلوغه أعلى درجات الشّرف والمكانة. وقد أسهمت ألفاظ مثل: " الرّكاب" و" الرَّحْلِ" في استحضار أجواء السّفر والتّرحال، ممّا أضفى على الصورة الشعريّة حيويّةً وجمالًا فنّيًّا.

المبحث الثّاني: مظاهر أسلوب الذمّ في شعر الدّيسي

يُعدّ الذمّ من الأغراض الشعريّة الّتي وظّفها الشّاعر للتّعبير عن موقفه من الأشخاص أو السّلوكيات أو الأوضاع الّتي يرفضها، فجاء حاملاً دلالات نقديّة وأبعادًا فنيّة متنوّعة، وقد برز هذا الغرض في شعر الدّيسي بوصفه وسيلة للكشف عن مواطن الفساد والانحراف، معتمدًا في ذلك أساليب بلاغيّة ولغويّة أكسبت نصوصه قوّةً وتأثيرًا. ومن هنا تتجلّى أهميّة الوقوف عند مظاهر الذمّ في شعره، والكشف عن أبعادها الأسلوبيّة وما تحمله من قيم تعبيريّة وجماليّة، وفيما يلي عرض لبعض النّماذج من شعره والّتي وظّف فيها هذا الأسلوب:

فيقول في قصيدةٍ له بعنوان" **النّفَحَاتُ العنبرية في مدح خير البريّة**":[1]

وَسَحَبُوا القُلَيْبَ ثُمَّ وَانْقَلَبُـوا * إِلَى عَذَابٍ فَبِئْسَ الانْقِلَابَاتُ

يوحي البيت أنّ القوم أقدَموا على عملٍ ما ثم عادوا وانقلبوا إلى حالٍ سيّئ ومآلٍ سيّئ، حتى وُصِف هذا الانقلاب بأنّه إلى عذاب وسوء مصير، فالمعنى قائم على التّحذير من العواقب السيّئة للأفعال الخاطئة وبيان بشاعتها.

أمّا البعد الأسلوبيّ فيتجلّى في اعتماد الشّاعر على الأسلوب الخبري في قوله: " وسحبوا القُلَيْبَ ثم انقلبوا "، بغرض تصوير الحدث وبيان تسلسله، كما يظهر أسلوب الذمّ في قوله: "فبئس الانقلابات "، حيث أفاد تقبيح المصير والحكم عليه بالسوء، وقد اعتمد الشّاعر على

[1] – محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص104.

التدرّج السّردي في الأفعال: " سحبوا ←انقلبوا←عذاب "،ممّا أضفى على المشهد حركةً دراميّة أبرزت سوء العاقبة، إلى جانب المقابلة الضّمنيّة بين العمل والنّتيجة، وهو ما عمّق المعنى التّحذيريّ في البيت، كما حملت لفظة" عذاب "دلالة قويّة توحي بشدّة العقوبة وقسوة المصير، فجاء الأسلوب ذا طابع تحذيريّ تقريريّ يرسّخ أثر العاقبة السيّئة في نفس المتلقّي.
كما وظّف أسلوب الذمّ في قصيدته " **الحميديّة** " مخاطبا جماعة حزب الترقّي، في قوله: [1]

تَسَمَّيْتُـــمْ حِزْبَ التَرَقِّي سَفَـاهَةً * وَصُنْعُكُـــمْ لِلانْحِطَـــاطِ بَرِيـدُ
وَسُلْطَانُكُمْ قَدْ كَانَ أَكْبَرَ مُصْلِحٍ * لَـــهُ عُـــدَّةٌ مَرْهُوبَـــةٌ وَعَدِيـــدُ

يفْضَحُ الشّاعر في البيتَيْنِ زَيْفَ ادّعاء الخصوم التقدّم والإصلاح، إذ يرى أنّ تسميتَهم أنفسَهم بـ" حزب الترقّي" لا تعدو أن تكون سفهًا وخداعًا، لأنّ أفعالهم في الحقيقة تقود إلى الانحطاط والتراجع لا إلى الرقيّ، ثمّ ينتقل إلى الحديث عن سلطانهم الّذي يُقَدَّمُ في صورة المُصْلِح الكبير، غير أنّ إصلاحه قائم على القوّة والرّهبة وكثرة العُدّة والجنود.

ويتشكّل البعد الأسلوبيّ في طريقة توظيف الشّاعر لأسلوب الذمّ والسّخرية اللّاذعة، من خلال المفارقة بين لفظة " الترقّي " وما يقابلها من " الانحطاط"، وهي مقابلة أبرزت التّناقض بين الاسم والحقيقة، كما وظّف ألفاظًا ذات حمولة سلبيّة مثل: " سفاهة "، " الانحطاط "، "مرهوبة "، لتقوية نبرة التهكّم والتّقريع، وفي البيت الثّاني يظهر أسلوب التّهويل في وصف السّلطان بما يملك من عُدّة، ممّا يعكس نقد الشّاعر لسلطة تقوم على القهر أكثر من الإصلاح الحقيقيّ.

كما يتجلّى هذا الغرض في قصيدة أخرى تحمل عنوان" **في ذمّ الجهل والجاهل كفى به عارًا وقُبْحا** " فيقول:[2]

---

[1] – محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص210.
[2] -المصدر نفسه، ص214.

لَا يَشُمُّ الطِّيبَ مَزْكُـــومٌ كَمَـــا * لَا يَرَى الشَّمْسَ نَهَارًا أَكْمَهُ

قَدْ يَضُرُّ الجَهْلُ بِالـــوَرْدِ كَمَـا * ضَرَّ بِالعِلْـــمِ جَهُولٌ أَبْلَـــهُ

لَمْ أَجِدْ شَبَهًا لِذِي الجَـهْلِ بلى * هُوَ عِنْدِي بِالحِـــمَارِ أَشْبَهُ

يكشف مضمون الأبيات ذمّ الجاهل وبيان أنّه عاجز عن إدراك قيمة العلم والجمال، كما أنّ المزكوم لا يشمّ الطيب، والأكمَهُ لا يرى نور الشّمس، ثمّ يوضّح الشّاعر أنّ الجهل يُفسد الانتفاعَ بالعلم، لينتهي إلى تشبيه الجاهل بالحمار مبالغةً في تقبيح حاله.

ويُلاحَظُ في البناء الأسلوبيّ اعتماد الشّاعر أسلوب التّشبيه في قوله: " لا يشمّ الطيب مزكوم " و" لا يرى الشّمس نهارًا أكْمَهُ "، ممّا قرّب المعنى وجسّد أثر الجهل بصورة حسّيّة. كما يظهر أسلوب الذمّ في تشبيه الجاهل بالحِمار، وهو تشبيه يحمل دلالة الاحتقار والتّقليل من شأنه، ونلحظ أيضًا التدرّج في المعنى من التلميح إلى العجز، إلى التّصريح بذمّ الجاهل وتقبيح حاله. وقد جاءت الألفاظ مثل: "مزكوم"، "أكمه"، "جهول"، " أبله " ذات إيحاء سلبي عزّز البُعد الذمّي والتّحذيري في الأبيات.

كما ورد أسلوب الذمّ في أبيات أخرى له موسومة بـ" **في ذمّ الدخّان**" حيث يقول:[1]

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالدُخَّانِ واخْتَلَفُـوا * فِيهِ فَكُـلٌّ أَتَى المُخْتَارَ فِي نَظَـرِهِ

فَشَـــارِبٌ ذَا وَآكِـــلٌ وَمُنْتَشِـــقٌ * وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَدَى يُلْقِيهِ فِي دُبُرِهِ

وَفِي مُشَارَكَـــةِ الأُسْتَـــاهِ آنِفُهُـمْ * وَذَوْقُـــــهُمْ مَا يَدُلُّهُـــمْ عَلَى قَذْرِهِ

تتناول الأبيات ظاهرة تعلّق النّاس بالدخّان وتعدّد طرق استعماله، حيث يصوّر الشّاعر اختلافهم في تعاطيه بين شربٍ وأكلٍ واستنشاق، بل يبالغ في ذكر بعض الأساليب

[1] -محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص214.

المُستقْبَحَة للسّخرية من شدّة تعلّقهم به، ثمّ يذمّ هؤلاء مبينًا أنّ مشاركتهم في هذا الفعل تدلّ على انحطاط الذّوق وضعف التّمييز لديهم.

ويقوم البناء الأسلوبيّ على اعتماد الشّاعر أسلوبًا خبريًا غرضه الوصف والسّخرية من حال النّاس مع الدخّان، كما يظهر التّعداد في قوله: " فشاربٌ ذا وآكلٌ ومنتشقٌ "، وهو أسلوب يُبرِز كثرة صور تعاطيه واختلافها، ونلحظ أيضًا توظيف السّخرية والتهكّم، خاصة في قوله: " يلقيه في دبره "، لما يحمله من مبالغة في تقبيح هذا السلوك، وقد جاءت الألفاظ ذات دلالة ذمّيّة ناقدة، ممّا أكسب الأبيات طابعًا هجائيًا ساخرًا يهدف إلى التنفير من هذه العادة وتقبيحها.

ومن الأمثلة لغرض الذمّ ما ورد في قصيدته بعنوان " **في مُغَنٍّ قبيح الصّوت**" فيقول:[1]

وَشَـــادٍ تَرَنَّـــمَ بِاسْـــمِ لَيْـلَى * فَصَـــدَّتْ ثُمَّ أَظْهَـــرَتِ التَّجَنِّي
فَلَمْ نَفْـــهَمْ لِهَذَا الصَدِّ مَعْـنَى * إِلَى أَنْ قِيـلَ مِنْ صَوْتِ المُغَنِّي
غِنَاءٌ يَشْمَـــئِزُّ الطَّبْـــعُ مِنْهُ * كَصَوْتِ الثَّـــوْرِ أَوْ عِيـرٍ مُسِنِّ
فَلَوْ كُنْتُ المُحَكِّمَ فِي القَضَايَا * حَكَمْتُ بِصَفْعِهِ أَوْ طَوِيلِ سَجْنِ

تصوّر الأبيات مغنّيًا يتغنّى باسم ليلى، لكنّ محبوبته صدّت عنه وأظهرت النّفور منه، فيتعجّب الشّاعر من سبب هذا الصدّ، ثمّ يتّضح أنّ علّته ترجع إلى سوء صوت المغنّي وقبح غنائه الذي ينفّر السّامعين، ويبالغ الشّاعر في ذمّه حين يشبّه صوته بصوت الثّور أو الحمار المُسِنّ، ثمّ يختم بالحكم عليه بالعقاب الشّديد سخريةً واستهزاءً به.

ويُلْمَسُ البُعد الأسلوبيّ في طريقة الشّاعر القائمة على اعتماده أسلوبًا خبريًا قصصيًا يقوم على التدرّج السردي؛ إذ بدأ بذكر الغناء والصدّ، ثم كشف سبب النّفور في الأبيات اللّاحقة،

[1] -محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، ص83.

كما يظهر أسلوب التّشبيه في قوله: " كصوت الثّور أو عيرٍ مُسنّ "، وهو تشبيه ساخر يبرز قبح الصوت ويقوّي معنى الذمّ، ونلحظ أيضًا حضور السخرية والتهكّم في البيت الأخير من خلال المبالغة في اقتراح العقوبة: " بصفعه أو طويل سجن "، ممّا أضفى طابعًا فكاهيًا هجائيًا على النصّ، وقد جاءت الألفاظ مثل: " يشمئزّ "، " الثّور "، " عِيرٍ" ذات إيحاءات سلبية عزّزت البُعد الذمّي وأبرزت نفور الشاعر من هذا الغناء.

يتبيّن من خلال ما سبق أنّ شعر الدّيسي زاخر بصور المدح والذمّ، فقد وظّفهما للتعبير عن مواقفه الفكرية والاجتماعية، فجاء المدح إبرازًا للقيم النبيلة والصفات الحميدة، بينما اتّخذ الذمّ وسيلةً لفضح مظاهر الانحراف والتردّي. وقد أكسبت الأساليب البلاغية واللّغوية قصائده قوّةً تأثيرية وجمالية، ممّا يعكس وَعْيه الفنّي وقدرته على توظيف اللّغة لخدمة المعنى والتأثير في المتلقّي.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث الموسوم بـ:" تجلّيات أسلوبَيْ المدح والذّم في شعر الدّيسي ـ ديوان مِنّة الحنّان المنّان ـ أنموذجًا " ، يتبيّن لنا أنّ دراسة الأسلوب تُعَدّ من أهمّ المداخل النقديّة الحديثة التي تُسهم في الكشف عن جماليات النّصوص الأدبيّة وأبعادها الدّلاليّة والفنيّة، إذ لا يقتصر فهم العمل الأدبيّ على مضمونه فحسب، بل يتعدّاه إلى دراسة الطرائق التّعبيريّة والبُنى اللغويّة الّتي اعتمدها الأديب في تشكيل خطابه الشعريّ. ومن هذا المُنطلق جاءت هذه الدّراسة مُحاوِلةً للكشف عن تجلّيات أسلوبَيْ المدح والذّم في شعر محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي، والوقوف على الخصائص الأسلوبيّة التي ميّزت تجربته الشعريّة.

وتمكَّنا من خلال الدّراسة المتواضعة الّتي قمنا بها من الوقوف على عدد من النتائج اعتبرناها حوصلة لبحثنا وهي:

- أنّ المدح والذّم يُعدّان من الأغراض الشعريّة الأصيلة في التراث العربيّ، وقد عرفا تطوّرًا ملحوظًا عبر مختلف العصور الأدبيّة، حيث ارتبط المدح بإبراز القيم الحميدة وتمجيد الشخصيّات الممدوحة، بينما جاء الذّم والهجاء وسيلةً للنقد والتقويم والكشف عن العيوب والسلوكات المرفوضة. كما تبيّن أنّ هناك تداخلًا بين الذّم والهجاء من حيث الوظيفة التعبيريّة، غير أنّ الهجاء يتّسم غالبًا بحدّة الأسلوب والمبالغة في التحقير، بخلاف الذّم الذي قد يأتي في صورةٍ أكثر هدوءًا واعتدالًا.
- الشّاعر محمّد بن عبد الرّحمان الدّيسي يُعدّ من الشعراء الذين جمعوا بين الأصالة الفنيّة والقدرة التعبيريّة، حيث انعكست ثقافته الدينيّة والعلميّة على شعره، فظهر ذلك جليًّا في معجمه اللغويّ، وصوره البيانيّة، وتراكيبه الأسلوبيّة.
- ساعدت نشأته العلميّة ورحلته في طلب العلم على تكوين شخصيّته الأدبيّة وصقل موهبته الشعريّة، ممّا جعله يوظّف اللغة توظيفًا فنّيًا يخدم مقاصده الدلاليّة والتعبيريّة.
- اعتمد الشّيخ الدّيسي فيما يتعلّق بمظاهر المدح في شعره أساليب متنوّعة في الثناء والإشادة، فمدح الأنبياء والعلماء وأهل الفضل والصلاح، موظّفًا ألفاظًا ذات حمولة

دينيّة وأخلاقيّة تعبّر عن الإعجاب والتقدير. كما اتّسم أسلوبه المدحيّ بجزالة الألفاظ وقوّة التراكيب وكثرة التوكيد، ممّا أضفى على قصائده طابعًا إقناعيًّا وتأثيريًّا.

- أسلوب الذّم عند الدّيسي جاء مرتبطًا بالنّقد والإصلاح، إذ سعى من خلاله إلى التّنديد ببعض السلوكات السّلبيّة والصّفات المذمومة، معتمدًا في ذلك على أساليب إنشائيّة وعبارات توبيخيّة وصور تعبيريّة تُبرز موقفه الرافض لتلك المظاهر. ولم يكن الذّم عنده مجرّد هجاءٍ شخصيّ، بل اتّخذ بُعدًا أخلاقيًّا وتوجيهيًّا يهدف إلى التّقويم والإرشاد.

وقد أبرزت الدّراسة كذلك أنّ الشّاعر اعتمد جملةً من الوسائل الأسلوبيّة التي أسهمت في بناء تجربته الشعريّة، مثل التكرار، والتوكيد، والمقابلة، والصور البيانيّة، والتراكيب الإنشائيّة، فضلًا عن توظيف المعجم الدينيّ والأخلاقيّ، وهو ما منح شعره بعدًا جماليًّا ودلاليًّا واضحًا. كما أنّ توظيفه لأسلوبَيْ المدح والذّم لم يكن توظيفًا عفويًّا، بل جاء منسجمًا مع رؤيته الفكريّة ومواقفه الإصلاحيّة.

وبذلك يمكن القول إنّ هذه الدّراسة قد أجابت عن الإشكاليّة المطروحة، والمتمثّلة في الكشف عن تجلّيات أسلوبَيْ المدح والذّم في شعر الدّيسي، وبيان أبعادهما الأسلوبيّة والفنيّة، حيث تبيّن أنّ هذين الأسلوبين شكّلا ركيزةً أساسيّة في بناء تجربته الشعريّة، وأسهما في إبراز خصوصيّة خطابه الأدبيّ.

وفي الأخير، فإنّ هذا البحث ـ رغم ما بذل فيه من جهد ـ يبقى مفتوحًا أمام دراسات أخرى يمكن أن تتناول شعر الدّيسي من زوايا متعدّدة، كالدّراسة البلاغيّة، أو الإيقاعيّة، أو التّداوليّة، أو الدلاليّة، بما يُسهم في الكشف عن مزيدٍ من جوانب الإبداع في تجربته الشعريّة، وإبراز مكانته في الأدب الجزائريّ والعربيّ.

والحمد لله بدءا وختاما.

ملخص البحث

- ✓ ملخّص باللّغة العربيّة
- ✓ ملخّص باللّغة الإنجليزية

- **ملخّص البحث باللّغة العربيّة:**

يتناول هذا البحث الموسوم:«**تجلّيات أُسْلُوبَيْ المَدْحِ والذَمِّ في شِعْرِ الدِّيسِي ـ ديوان مِنَّة الحنَّان المنَّان أنموذجًا ـ** »دراسة الخصائص الأسلوبيّة والفنيّة لأسلُوبَيْ المدح والذّم في شعر الدّيسي، مع إبراز أثرهما في بناء تجربته الشّعريّة. وقد تضمّن البحث فصلًا تمهيديًا تناول مفهوم الأسلوب والأسلوبيّة، وتعريف المدح والهجاء وتطورهما عبر العصور، إضافة إلى بيان العلاقة بين الذّم والهجاء. كما خُصِّصَ الفصل الأوّل للتّعريف بحياة الدّيسي ونشأته وآثاره العلمية والأدبية، بينما ركّز الفصل الثّاني على تحليل مظاهر المدح والذمّ في شعره والكشف عن أبعادها الأسلوبيّة والجمالية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وانتهى البحث بخاتمة تضمّ أهمّ النتائج المُتَوَصَّلِ إليها.

الكلمات المفتاحية: الأُسلوبيّة، المدح، الذمّ، الشِّعر، محمّد بن عبد الرّحمان الدِّيسي، مِنَّةُ الحَنَّانِ المَنَّانِ.

- **ملخّص البحث باللّغة الإنجليزية:**

Summary: This research, entitled "Manifestations of the Styles of Praise and Blame in Al-Dissi’s Poetry: The Diwan Minnat Al-Hannan Al-Mannan as a Model", examines the stylistic and artistic characteristics of the styles of praise and blame in Al-Dissi’s poetry, while highlighting their impact on the construction of his poetic experience. The study includes an introductory chapter dealing with the concepts of style and stylistics, as well as the definitions of praise and satire and their development throughout different historical periods, in addition to clarifying the relationship between blame and satire. The first chapter is devoted to introducing Al-Dissi’s life, upbringing, and his scholarly and literary contributions, whereas the second chapter focuses on analyzing the manifestations of praise and blame in his poetry and revealing their stylistic and aesthetic dimensions. The study adopts the descriptive-analytical method, and concludes with presenting the most important findings reached by the research.

Keywords: Stylistics, praise, blame, poetry, Muhammad ibn Abd al-Rahman Al-Dissi, Minnat Al-Hannan Al-Mannan.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

❖ **القرآن الكريم.**

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله عبد الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف، كورنيش النّيل، القاهرة، طبعة جديدة، مج: 1، ج:9، د.ت.
2. أبو عليّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتّوزيع والطّباعة، بيروت، لبنان، ط 5،ج2، 1981م.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 4، 2003م.
4. محمّد أحمد بن طباطبا العلوي، عيّار الشّعر، تح: عباس عبد السّاتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2005م.
5. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، إفحام الطّاعن بِرَدِّ المطاعن، مخطوط لدى المكّي بن عبد الرّحمن بمكتبة الدّيس.
6. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، القهوة المرتشفة في شرح الزّهرة المقتطفة، تح: عبد الحفيظ جوبر، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصّة، مج3، 2014م.
7. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل ويليها شرحها المسمّى بذل الكرامة لقُرّاء المقامة، مراجعة وتقديم: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثّقافيّة للعلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012م.
8. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، المناظرة بين العلم والجهل، مراجعة: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثقافية للعلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012م.

9. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، النّصح المبذول لقرّاء سُلّم الوصول، تح: بشير ضيف بن أبي بكر، الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012م.

10. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، تح: محمد بسكر، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، ط1، 2016م.

11. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، شرح وتعليق: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2012م.

12. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، توهين القول المتين، مخطوط لدى المكّي بن عبد الرّحمن بمكتبة الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، بقرية الدّيس.

13. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، جواهر الفوائد وزواهر الفرائد، عناية: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثّقافيّة للعلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، بلديّة أولاد سيدي ابراهيم، ط1، 2016م.

14. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ديوان مِنّة الحنّان المنّان، الجمعيّة الثقافية للعلّامة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2009م.

15. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، فتح العلّام في شرح صلوات القطب عبد السّلام، مخطوط لدى عبد الكريم بن عبد الرحمن بمكتبة الديس.

16. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، فوز الغانم في شرح قصيدة الإمام محمّد بن أبي القاسم، مخطوط لدى عبد الكريم بن عبد الرّحمن، بمكتبة الدّيس.

17. محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، هدم المَنار وكشف العُوَار، شر: عبد الكريم قذيفة، الجمعيّة الثّقافيّة للعلاّمة الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، ط1، 2013م.

ب. المراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مَجْمَعُ اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط 2، ج 2، 1972م.
2. أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
3. إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، مج 1، ط1، 1987م.
4. إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة منقَّحة.
5. البخاري، الأدب المُفْرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلاميّة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1989م.
6. بيير جيرو، الأسلوبيّة، تر: منذر عيّاشي، دار الحاسوب للطّباعة، حلب، سوريا، ط2، 1994م.
7. الحاج بونيف، الإنصاف دراسة نقديّة في كتابات الشّيخَيْن عاشور والدّيسي، دار الخلدونيّة، القبّة القديمة، الجزائر، 2017م.
8. حنَّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ـالأدب القديم ـ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
9. خير الدّين شترة، الشّيخ محمّد بن محمّد السّنوسي ابن عبد الرّحمن الدّيسي الجزائري فخر القطر الجزائري ونادرته، عناية: أحمد بن روان، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة، 2014.
10. رابح بن خوية، مقدّمة في الأسلوبيّة، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013م.
11. سامي الدهّان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي " المديح "، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1992م.

12. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغويّة إحصائيّة، عالم الكتب، كلّية الآداب، جامعة القاهرة، ط3، 1992م.

13. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. ت، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

14. عبد الرّحمن دويب، مجموع مشتمل على ترجمة الإمام محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي من كتب مختارة ويليه مجموع فتاوى ورسائل, دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة، 2014م.

15. عبد الرّحمن دويب، مجموع مشتمل على رسائل للدّيسي، السّاجور للعادي العقور عاشور، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، ط خاصّة، مج3، 2014م.

16. عبد الرّحمن دويب، مجموع مشتمل على رسائل للدّيسي، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة،مج3، 2014م.

17. عبد الرزّاق دحمون، الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي حياته وآثاره، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصّة، مج4، 2014م.

18. عبد السّلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، الدّار العربيّة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط3، د. ت.

19. عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

20. عبد المنعم خفاجي، محمّد السّعدي فرهود، عبد العزيز شرف، الأسلوبيّة والبيان العربي، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.

21. عدنان حسين قاسم، الاتّجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشّعر العربي، الدّار العربيّة للنّشر والتّوزيع، مدينة نصر، د.ط، 2001م.

22. عمر بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، وزارة الثقافة، د. ط، 2007.

23. فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية . دراسة تحليلية . ، منشورات الهيئة العامّة السّورية للكتاب، وزارة الثّقافة، دمشق، سوريا، 2009م.

24. كعب بن مالك الأنصاري، الديوان، تح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

25. مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

26. محمّد بسكر، الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي حياته وآثاره، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، طبعة خاصة، 2014م.

27. محمود رزق حامد، صلاح عبد التّوّاب، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، جامعة الأزهر، كُلّية الدّراسات الإسلامية والعربية، ط 1، 2006م.

28. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

29. مُنذر عيّاشي، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، مركز النّماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002م.

30. موسى ربابعة، الأسلوبيّة مفاهيمها وتجلّياتها، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2014.

31. نور الدّين السدّ، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربي الحديث (الأسلوبيّة والأسلوب)، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بوزرّيعة، الجزائر، د. ط، ج1، 2010م.

الفهرس

البسملـة 02

شكر وعرفان.....03

مقدمـة 04

الفصل التمهيديّ: الأسلوبيّـة وأسلوبا المدح والهجاء(التّعريف والتّطور وعلاقتهما بالذّم) 09-25

- **المبحث الأوّل:** مفهوم الأسلوب والأسلـوبيّة. **.....10**
- **المبحث الثّاني:** تعريف المدح والهجاء لغة واصطلاحا. **.....16**
- **المبحث الثّالث:** تطور المدح والهجاء عبر العصـور. **.....20**
- **المبحث الرّابع:** ما بين الذّم والهجاء (التّداخل والاختلاف). **.....24**

الفصل الأوّل: ترجمة لحياة الدّيسي. ..... 26 - 40

- **المبحث الأوّل:** اسمه ونسبُه. **.....27**
- **المبحث الثّاني:** مولده ونشأته. **.....27**
- **المبحث الثّالث:** أخلاقه ورحلته في طلب العلم. **.....28**
- **المبحث الرّابع:**وفاته ومَدْفَنُه**.....29**
- **المبحث الخامس:**آثاره ومؤلفاتـه**.....30**

الفصل الثاني: مظاهر المدح والذّم في الشّعر الدّيسي وأبعادها الأسلوبيّة. .... 41 - 54

- **المبحث الأوّل:** مظاهر أسلوب المدح في الشعر الدّيسي. **.....42**
- **المبحث الثّاني:** مظاهر أسلوب الذّم في الشّعر الدّيسـي**..... 50**

الخاتمة..... 55

ملخّص البحث 58

قائمة المصادر والمراجـع 60

الفهـرس..... 66